



فلسفة ومعارف عامة
رقم الإصدار (863)



الشَّبابُ العَربي

التَّحديات وَتأثيرُ الثقافاتِ الفرعيّة

(الهوية، الاستبعاد الاجتماعي والعنف، النوع الاجتماعي، قيم التكنولوجيا كأيدولوجيا)

الشباب الأردني أنموذجًا

د. حسين طه محادين
أستاذ علم الاجتماع والجريمة - جامعة مؤتة

الشباب العربي:

التحديات وتأثير الثقافات الفرعية

(الهوية، الاستبعاد الاجتماعي والعنف، النوع الاجتماعي، قيم التكنولوجيا كأيديولوجيا)

الشباب الأردني أنموذجًا

رقم الإيداع لدى
دائرة المكتبة الوطنية
2015/12 /5727

305.242
محادين، حسين طه
الشباب العربي: التحديات وتأثير الثقافات الفرعية- الشباب الأردني أنموذجاً – حسين طه محادين
عمان: دار فضاءات، 2015
الواصفات: /المشاكل الاجتماعية//الشباب//الأردن/

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.
* يتحمل المؤلف المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو اي جهة حكومية أخرى.

ISBN: 978-9957-30-796-7



الطبعة الأولى: 2016

الشباب العربي: التحديات وتأثير الثقافات الفرعية- الشباب الأردني أنموذجاً – حسين طه محادين – الأردن

دار فضاءات للنشر والتوزيع – المركز الرئيسي
عمان - شارع الملك حسين- مقابل سينما زهران
تلفاكس: 4650885 (6 - 962+) هاتف جوال: 911431- 777(962+)
ص.ب 20586 عمان 11118 الأردن
E.mail: Dar_fadaat@yahoo.com
Website: http://www.darfadaat.com

تصميم الغلاف: فضاءات للنشر والتوزيع
الصف الضوئي والإخراج الداخلي والطباعة: فضاءات للنشر والتوزيع

الدكتور حسين طه محادين

الشباب العربي:
التحديات وتأثير الثقافات الفرعية

(الهوية، الاستبعاد الاجتماعي والعنف،
النوع الاجتماعي، قيم التكنولوجيا كأيديولوجيا)

الشباب الأردني أنموذجًا



الإهداء

المبدعون وحدهم يعيشون حيواتٍ عديدة في عُمر واحد...

فطوبى لهم أينما كانوا على مسرح هذه الحياة الغموض.

المؤلف

المحتويات

مُقَدِّمَة

علميا وحياتيا، هذه الموضوعات المتخصصة العناوين والمتكاملة الأهداف في ثنايا هذا الكتاب، إنما هي راشحة من رغبة أكاديمية وعملية عطشى لدراسات عميقة تُعنى بمواجع وتفاؤل شريحة الشباب والطلبة في الجامعات من الجنسين في المجتمع الأردني والعربي المسلم عموما.

تنطلق منهجية هذا الكتاب من جوهر ملاحظة ومعايشة الباحث لقطاع الشباب الأردني بحكم خبرته النظرية والميدانية إضافة لإجرائه ونشره للعديد من الدراسات الأكاديمية ولأكثر من عقدين من الزمن.

ويقع الكتاب ضمن سعي معرفي منهجي للإجابة على أسئلة حياتية مُلحة تزاوج بين النقد الموضوعي والتحليل السوسيولوجي غير الأكاديمي المحض وإن استند في ذات الوقت إلى أطروحات ونظريات علم اجتماع الشباب تحديدا.

وتضمّن هذا الكتاب أسئلة معرفية واخزة تخص الشباب الأردني وشخصياتهم بمختلف نشاطاتهم كلّ ضمن ثقافته الفرعية (بادية، ريف، مخيم، حضر) في ظلّ التحديات التي تواجه الشباب والمجتمع الأردني الشاب أيضاً؛ على طريق التكيف مع استحقاقات وتأثيرات العولمة بأذرعها الفكرية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية وفي الذروة منها التكنولوجيا ومصاحباتها المتسارعة التغيير، قيماً وسلوكيات حداثية تُعبر عن جدلية الثقافة والإيديولوجيا المعولمة في ظل سيادة القطب الواحد منذ تسعينات القرن الماضي.

أخيرا؛ أود التنويه هنا أنَّ بعضا يسيرا من موضوعات الكتاب سبق وأن ألقيت في محاضرات علمية في بعض الجامعات أو المؤتمرات والملتقيات الثقافية المتخصصة حيث غطّي بعضها في وسائل الإعلام الأردني والعربي غالبا.

الفصل الأول

المجتمع الأردني
رؤية بنائية سوسيولوجية

"تتأثر طبائع الناس بجغرافية أمكنتهم"

العلامة ابن خلدون

(.. فالتفاعل الاجتماعي لا يحدث في فراغ؛ إنّه يحدث في نطاق جغرافي معين؛ والأرض ليست مجرد أرض مسطحة فارغة؛ إنَّ لها خصائص فيزيقية تؤثر في الأحداث الاجتماعية التي تظهر عليها، أي دراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة الحاضنة له من منظور المنهج الإيكولوجي (الجوهري والخريجي، 2004).

- ما هو المجتمع عموما؟

تعرف الموسوعة الحرة المجتمع بأنه مجموعة من الناس التي تُشكل النظام نصف المغلق والتي تشكل شبكة العلاقات بين الناس، المعنى العادي للمجتمع يشير إلى مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظّم وضمن جماعة منظمة.

والمجتمعات أساس ترتكز عليه دراسة علوم الاجتماعيات. وهو مجموعة من الأفراد تعيش في موقع معين ترتبط فيما بينها بعلاقات ثقافية واجتماعية، يسعى كلّ واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات. وإلى حدّ ما هو متعاون، فمن الممكن أن يُتيح المجتمع لأعضائه الاستفادة بطرق قد لا تكون ممكنة على مستوى الأفراد، وكلا الفوائد سواء منها الاجتماعية والفردية قد تكون مميزة وفي بعض الحالات قد تمتد لتغطي جزءاً كبيراً من المجتمع.

تقابل كلمة مجتمع في الإنكليزية كلمة *society* التي تحمل معاني التعايش السلمي بين الأفراد، بين الفرد والآخرين.. والمهم في المجتمع أن أفراده يتشاركون هموماً أو اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وأفراده بصفات مشتركة تشكل شخصية هذا المجتمع وهويته.

في العلوم الاجتماعية، يميل العلماء لاعتبار "المجتمع" نظاما شبه مغلق semi-closed تشكله مجموعة من الناس، بحيث إنَّ معظم التفاعلات والتأثيرات تأتي من أفراد من نفس المجموعة البشرية. وتذهب بعض العلوم أشواطا أبعد في التجريد حين تعتبر المجتمع مجموعة علاقات بين كيانات اجتماعية.

تبرز في الإنكليزية كلمة أخرى قريبة في المفهوم هي الجماعة المشتركة *community* التي يعتبرها البعض التجمع أو الجماعة بدون العلاقات المتداخلة بين أفراد الجماعة، فهو مصطلح يهتم بأن جماعة ما تشترك في الموطن والمأكل دون اهتمام بالعلاقات التي تربط بين أفراد الجماعة. بعض علماء الاجتماع مثل تونيز Ferdinand Tönnies يرى هنالك اختلافا عميقا بين الجماعة المشتركة والمجتمع، ويعتبر أهم ما يميز المجتمع هو وجود بنية اجتماعية تتضمن عدة نواح أهمها الحكم والسيطرة والتراتب الاجتماعي. Social rank.

(/https://ar. wikipedia. org/wiki)

- ما هو المجتمع الأردني؟

هو مجموع المواطنين الأردنيين المنتمين لوطنهم بالمعنى الدستوري السيادي والمتفاعلين باستدامة في ما بينهم ومع العالم خارج هذا الوطن، ولهم ضوابطهم الداخلية الخاصة بهم يتشربونها من أنماط تنشئة اجتماعية وعادات وتقاليد وأعراف ورموز وطنية تاريخية ومعاصرة وضمير جمعي يربطهم وينظم سلوكياتهم الخاصة والعامة في آن؛ ولهم ضوابطهم الخارجية أيضا ممثلة بالقوانين المدنية والنظم العشائرية والمؤسسات المرجعية للتنشئة من: أسر، مدارس، معاهد جامعات، ووسائل إعلام، والمؤسسات الدينية من مساجد وكنائس والتي تحدد بدورها مكان وطرق التعبير عن

المعتقد الديني لكل من أبناء الديانتين؛ ومن خلال هذه المؤسسات التنشيئية يتعلم ويتعاقد الأفراد والمجموعات على تحديد المسموح به من السلوكيات الواجب تعزيزها؛ والمنهي عنها الواجب معاقبة مقترفيها بوسائل مختلفة. وبناء على تفاعل كل ما سبق من موائل مع طبيعة كل من؛ الجغرافيا صحراء، ماء، غابات، تاريخ حضاري وذاكرة جمعية هي الحاضنة والمؤثرة في تلك التفاعلات السابقة وصولاً إلى تشكيل هوية المجتمع الأردني وشخصيته المميزة له عن غيره من المجتمعات المحيطة رغم اشتراكه معها بعروبته وإسلامه.

تتكون التركيبة السكانية للمجتمع الأردني من أفراد وجماعات عشائرية وعائلات عربية قدمت إلى الأردن واكتسبت الجنسية الأردنية. ويتمتع المجتمع بأغلبية مسلمة بنسبة (96٪) بينما يشكل العرب المسيحيون ما نسبته (4٪). حيث يبلغ عدد سكان الأردن 6.388.000 نسمة للعام 2011 (الحضر) الذين يسكنون المدن يشكلون ما نسبته 82. 6٪ من مجموع السكان. وعدد سكان الريف الأردني موزعين على كافة محافظات المملكة بنسبة 17. 4٪ من مجموع سكان المملكة. تبلغ المساحة الكلية للملكة 89،318 كيلو متراً مربعاً بمعدل كثافة سكانية 68. 8 نسمة / كم2 (2010) مع الأخذ بعين الاعتبار أن الكثافة السكانية للمملكة بلغت عام 1994 ، 47 نسمة / كم2 (بترا؛ 2014).

أما استعمالات أراضيه فهي 4٪ أراض مروية؛ 41٪ محاصيل دائمة؛ 9٪ أراض زراعية دائمة؛ 1٪ الغابات والأحراج (الحوراني وأبو رمان؛ 2004). وللأردن منفذ مائي صغير ووحيد على البحر الأحمر ممثلاً في خليج العقبة بطول 26 كلم، وهي ما يعرف حاليا بمنطقة العقبة الاقتصادية الخاصة "ثغر الأردن الباسم".

يتميز الأردنيون بأنهم متعدّدو الأصول والمنابت تاريخياً كما وصفهم جلالة الملك الحسين بن طلال رحمه الله؛ ويتوزعون على أربع ثقافات فرعية Sub-Cultures

هي: البادية؛ الريف والمخيمات؛ الحضر؛ ويتفاعلون حياتيا في ما بينهم إما وجها لوجه كأفراد؛ أو عبر مؤسسات المجتمع المختلفة تحقيقاً لمصالحهم المتبادلة؛ مُشكلين نتيجة استقرار مجتمعهم عبر الأجيال؛ أعرافًا وتقاليد وقوانين خاصة بهم تُعبّر عن الهوية السيادية للدولة المُعترف بها عربيا في جامعة الدول العربية وفي العالم من خلال الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية؛ وضمن حدود وسيادة دستور المملكة الأردنية الهاشمية.

ويُدلل على تفرد ونوعية أداء الإنسان الأردني عالي التعليم والقائد للبُنى والثقافات الفرعية السائدة في مجتمعه المتعولم ودورها المشهود في عدم خلق بيئة حاضنة أو جاذبة للفكر الواحدي والإرهاب ما أشار إليه العالم بجورجو إلى أنَّ عدم التوازن السكاني والعولمة يؤدّيا إلى خلق مثل تلك البيئات الجاذبة للعنف، وهذا الوعي السياسي والأمني المتميز بالمعنى المؤسسي والقانوني ما تمّت الإفادة منه بنجاح في الحفاظ على مرونة بنية المجتمع الأردني رغم تعدد مكوناته السكانية تحت مظلة المواطنة بالمعنى الدستوري، بالرغم من استقباله للعديد من الهجرات وحالات اللجوء الإنساني. (البداينة، 2010) كان آخرها لجوء الأشقاء السوريين إليه والتي شكلت 20٪ من حجم سكان الأردن؛ بدليل مضاف هو تميز الربيع الأردني منذ عام 2011 وما بعدها بأن حراكه الاحتجاجي كان هادئا في معظم الأحيان رغم تسجيله رقما قياسيا بلغ 12 ألف حراك خلال عامين ونصف كما أكدت إحصاءات مديرية الأمن العام؛ ولم تتخلله مظاهر عنف شديدة وسفك دماء كتلك التي حدثت في دول عربية شقيقة أصمت آذانها، من بين أشياء أخرى، لتداعيات الثورة الرقمية (الموسى؛ 2014).

- **المرجعيات القيمية للمجتمع الأردني:**

القيم في التراث اللغوي العربي الاستقامة؛ والاستقامة هي الاعتدال؛ والقيمة واحدة القيم، والقِيم ثمن الشيء بالتقويم. ونقول القائم بالدين المتمسك به؛ الثابت عليه؛ والجمع قيم؛ قيم الأمر مقيمه؛ وأمر قيم أي مستقيم. وفي التنزيل العزيز (.. وذلك دين القيّمة) أي للأمة القيمة المعتدلة. والقيم كموجهات للسلوك لا تأتي من فراغ فهي مستمدة من البيئة بمعناها الواسع. وتكتسب القيم أهميّتها في التحليل هنا بكونها تمثل جذر السلوك وموجهته، وبالتالي الموجه لسلوك الفاعلين بوصفها هدفا يرمي إلى المحافظة على النمط الثقافي السائد للمجتمع. أما مصادر على صعيد خصوصية مصادر القيم في المجتمع الأردني كما يرى (الصقور؛ 1997) فهي:

1- مخزون البيئة الاجتماعية الذي يصدر عن نوع التنشئة الاجتماعية وطبيعتها المحكومة بالعقيدة الدينية، وهو الدين الإسلامي وتعاليمه وسلوكياته المحكومة بالتراث العربي المتوارث، ومنه تراث مبادئ الثورة العربية الكبرى (1916) المحكومة أيضا بالبيئة والحياة الصحراوية الغالبة. هذه العناصر "بالتصرف" (البيئة الصحراوية؛ التراث العربي، الدين الإسلامي، مبادئ الثورة العربية، وأطروحات الحداثة) حيث تتفاعل معا في عنصر مرن لتكون ثقافة وتراثاً وهوية خاصة بالمجتمع الأردني ينبثق منه أنماط العمل ومنهجية التفكير التي تتلاءم وتتعايش مع كل ذلك في مجتمع عالمي تصوغ وتسوق أفكاره دول المركز الغربي كأنموذج غربي بمساعدة التكنولوجيا واللغة الإنجليزية والاقتصاديات العلمية القوية في آن، لذا أصبح هذا العالم أحادي القطب والنموذج المعولم منذ تسعينات القرن الماضي.

2- تنوع وغنى التركيبة السكانية في المجتمع الأردني بالمعنى الدستوري (محادين؛ 2011).

3- منظومة المعتقدات (القيم)، فالمعتقدات تحدد نوع وطبيعة السلوك وأنماط العمل المرغوبة والمنهي عنها، وتفرض في ذات الوقت منهجية خاصة للتفكير وأسلوبه الذي يحدد نوع الأعمال والمواقف العامة المقبولة والواجب أن نسلكها ونفضلها على ما سواها، وتلك التي لا تلقى القبول بل الاستهزاء والدونية والسلبية، وعليه فإنَّ أي تغير أو تعديل في الثقافة والعادات والتقاليد ونوعية الموارد البشرية سيقود بشكل أساسي إلى إجراء تعديل في منظومة القيم، ويسبق ذلك التعديل تعديلٌ في السلوك.

ويرى الكاتب أنَّ للتكنولوجيا البسيطة قبل تسعينات القرن الماضي وبعد تسيد الخصخصة والقطب العالمي الواحد قد أضافت قيم عولمية وافدة وعابرة للجغرافيا هي قيم التكنولوجيا ومصاحباتها الذهنية والسلوكية التي ساهمت في زيادة تبادلية التفاعل اللحظي بين نموذج محلي تابع من دول الهامش مع ما هو عولمي طاغ قادم من دول المركز، وفق التقسيم العالمي الجديد للعمل. وهذا ببساطة ما قاد إلى ارتفاع المكانة الاجتماعية لأدوات التكنولوجيا بين أبناء الثقافات الفرعية المستهلكين لها، علاوة على ارتفاع نسب الاستهلاك المظهري لها ممثلا بتبديل أجيالها من قِبلهم خصوصا الهواتف الخلوية؛ مجتهدا في تفسير ذلك علميا هو تأثير ثقافة الغالب التكنولوجي العولمي كأيديولوجيا على المغلوب استهلاكيا في دول الهامش عموما مما تطلب إتقان مهارات التكيف الذهني والسلوكي مع متطلبات التكنولوجيا وقيمها المعولِمة الآسرة لدى أبناء المجتمع الأردني عموما وخصوصا لدى شريحة الشباب كونهم يشكلون قاعدة الهرم السكاني أرقاما واستهلاكاً ومستقبلاً، وهذا مُبرر استهدافهم من قِبل الفكر العولمي وأدواته التكنولوجية /الأيديولوجية المتوالدة.

- الخصائص المميِّزة للمجتمع الأردني الراهن:

أولاً - إنه مجتمع فتيّ يوصف بأنه مجتمع شباب، أي أن نسبة الشباب فيه هي الأعلى؛ كما أنه متوازن نسبيا التمثيل من حيث الجنسين سكانيا؛ إذ يبلغ تعداد سكانه 6.388.000 نسمة وأن توزيعه ليس متوازنا بالتمام، ويميل لصالح الإناث؛ حيث بلغ عدد الذكور 3.095.000 نسمة؛ أما عدد الإناث فبلغ 3.295.000 (دائرة الإحصاءات العامة 2014).

ثانياً - أنه مجتمع متحول Transformative من قيم البداوة والريف نحو قِيم المدنية والحداثة ممثلة بحرية السوق عرضا وطلباً وفي الذروة منها العولمة Globalization وهي الأوسع بمصاحباتهما الاجتماعية الثقافية والاقتصادية؛ ويتمثل هذا التحول في كونه مجتمعا نامياً يتجه نحو التحديث Modernization والانفتاح نحو الخصخصة والاقتصاد الحر بصورة واسعة منذ تسعينيات القرن الماضي؛ مُحدِثة هذه التحولات التغيرات الاجتماعية والثقافية Socicultural change النسبية الآتية:

- مرونة نسبية في القِيّم المجتمعية الراهنة مُعبرا عنها بمستوى انتشار المهارات الحياتية الحديثة والمُنافِسة في ظل السوق الأردني المفتوح على العالم مثل:

1- تعلُم اللغات الأجنبية؛ ظهور عمال المعرفة ومهنها كواضعي ومنفذي برامج الحاسوب "مُبرمِج"؛ مُصلّح الأجهزة الإلكترونية.

2- المبادرات الفردية وثقافة الأرقام والمقصود بها هنا:

أ- التخطيط والتنفيذ للمشاريع الصغيرة والمتوسطة المبتكرة وفقاً لأسس اقتصادية ذات جدوى والتي تمنح صاحبها فرص المنافسة في سوق مفتوح وتنأى به عن انتظار فرص التوظيف النادرة في القطاع العام

ب- التمكن من مهارات التعامل مع "التكنولوجيا؛ الأرقام الوطنية؛ الحسابات البنكية؛ أرقام ورموز العبور السرّية "باس وورد" للبريد الإلكتروني؛ الفيس بوك؛ التوتر؛ والبطاقات الائتمانية؛ والتجارة الإلكترونية؛ البورصات.. الخ"؛

3- التحول البطيء نحو استثمار مورد الوقت وتنظيمه بدقة بهدف البحث الجاد عن زيادة مداخيل الأفراد والأسر كونه مُتطلباً أساسياً في المنافسة للحصول على فرص العمل؛ وزيادة الإنتاجية والدخل في سوق عمل مفتوح نحو تعزيز مكانة وتأثير الأفراد المُتمكنين والمُنتجين من الجنسين في المجتمعين الأردني وغيره (محادين؛ 2010).

ثالثا- مجتمع متحول سكانياً جراء كثرة الهجرات الوافدة عليه عبر التاريخ من جهة؛ ومن الجهة الثانية وهي الأساس هذه الأيام استعداده أفرادا ومؤسسات لاستقبال "الهبة/ الفرصة السكانية"؛ التي يقع الأردن في نطاقها الأوسع حالياً؛ إذ ستبلغ ذروتها في العام 2030، والفرصة هذه تعني أن هناك تحولاً ديموغرافياً عميقا يتمثل في تغيّر التركيبة العمرية للسكان، وتتحقق هذه الفرصة من خلال الوصول إلى معدلات مرتفعة من العمل المُنتج، أي عندما تتفوق نسبة السكان في سنّ العمل ممن تقع أعمارهم بين 15- 64 عاماً، على نسبة السكان من الفئات المُعالة، وهي الأقل من 15 عاماً والأكثر من 64 عاماً. ومن أجل ذلك فقد أعد المجلس الأعلى للشباب «وثيقة سياسات الفرصة السكانية» التي وافقت عليها الحكومة في نهاية عام 2009 (القطب؛ 2014). مع ملاحظة أن الإناث يشتركن مع الذكور في كثير من جوانب المعاناة، ونقصان الاحتياجات، ألا أن هناك تبايناً واضحاً في مشاكل الطرفين وأدوارهما في المجتمع الأردني الذي ما زالت تحظى فيه الاعتبارات الذكورية بتمايز عن الاعتبارات الأنثوية، أي ما يُصطلح على تسميته بالنوع الاجتماعي أو "الجنسوية" (منظمة الأمم المتحدة؛ 2003). حيث تبلغ نسبة الإناث العاملات 15٪ فقط من مجموع

المشتغلين عام 2014 مع وجود التفاوت في الأجور بين الذكور والإناث، خصوصاً في القطاع الخاص (Petra. 2014).

رابعا – تسارع نمو وتنوع مهمات منظمات المجتمع المدني كتعبير عن قيم الحداثة والسوق العولمي المفتوح رغم بساطة تواجد بعض منها منذ تأسيس إمارة شرق الأردن في عهد الأمير عبد اللّه الأول 1921 كما ترى بعض الدراسات.

في تسعينيات القرن الماضي أخذت هذه المنظمات في الصعود كشريك مرحلي وربما بديل نسبي للمؤسسات الحكومية في مختلف عناوين الحياة في المجتمع الأردني. ويمكن تقسيم هذه المنظمات إلى قسمين لغايات التحليل والتنظيم في هذا السياق هما:

1- المنظمات المفتوحة العضوية أمام جميع الأردنيين بالمعنى الدستوري وذات الأهداف العامة القائمة على تنوع الاختصاص وتكامل الأداء وتشمل التنظيمات الخيرية؛ النقابات المهنية والعمالية؛ أصحاب العمل؛ الهيئات الثقافية والنسائية؛ النوادي والمنظمات الشبابية؛ الأحزاب السياسية؛ واتحادات الطلبة.

2- منظمات على حواف المجتمع المدني؛ وتشمل:

أ- مراكز الأبحاث والدراسات المستقلة وغير الربحية عادة.

ب- الصناديق والمؤسسات التي يشرف عليها أفراد من العائلة المالكة وهي ذات النفع العام ودعم الأعمال الاجتماعية التطوعية ودمج المرأة في التنمية الوطنية الشاملة.

ج- مؤسسة عبد الحميد شومان؛ تأسست عام (1980) بدعم من البنك العربي بهدف الإسهام المباشر وغير المباشر في البحث العلمي ودعم العلماء عربيا وإسلاميا؛ وإنشاء بنك معلومات وإجراء الدراسات المتخصصة والعامة وإقامة الندوات والحوارات مع أصحاب العلم والفكر محليا. وعالميا (الحوراني وأبو رمان؛ **2004**).

- البناء الاجتماعي الأردني – مؤشرات التنظيم والتأثير.

بلغة علمية مُبسطة يمكن أن أشبه البناء الاجتماعي للمجتمع الأردني بأنه الهيكل العظمي لأي جسم مجتمع أو تنظيم مؤسسي؛ ويقوم على أساس تنوع اختصاص الأجزاء/الأنساق وأدوار كلّ منها ، مثل (أذرع؛ سيقان؛ أكتاف؛ قفص صدري.. الخ). وبالتالي تكامل أدائها في الجسم الكلي بحدوده وتفاعلاته وخصائصه السلوكية المميزة له كهوية عن غيره من الأجسام والمجتمعات الأخرى؛ استنادا إلى نوعية القيم الاجتماعية التي تُشكل جذر السلوكيات الظاهرة بين أعضاء البناء الاجتماعي المتوازن؛ كما يجب أن يكون الانسجام بين القيم الفردية والمجتمعية عبر تفاعلهما من خلال هذا البناء الاجتماعي.

تعرف الموسوعة الحرة البناء الاجتماعي بأنه:

1- هو الإطار التنظيمي العام الذي يندرج تحته كافة أوجه السلوك الإنساني.

2 - مجموعة النظم الاجتماعية الرئيسية والفرعية ذات القواعد السلوكية المستقرة التي تحكم الأنشطة الإنسانية المتعددة في المجتمع.

3- مجموعة الأطر التنظيمية الفرعية التي تنتظم في إطارها كافة العلاقات الإنسانية، سواء تلك العلاقات البينية بين الأفراد أو الأشخاص داخل مجتمع ما ، أو تلك العلاقات التبادلية بين الأفراد في مجتمع ما وغيره من المجتمعات.

- النُظم الفرعية والمؤسسات في المجتمع الأردني:

ويقصد بها عموما مجموعة من النُّظم الفرعية المتفاعلة ذات التخصص في العمل والمتكاملة الأداء ضمن الهوية القانونية والدستورية المميزة للمجتمع وصولاً إلى توازنه

واستمرارية تطوره عبر تفاعل أجزائه الفرعية بصورة تكاملية تميز هوية المجتمع في المحصلة.

وتتكون النظم الاجتماعية الثقافية الرئيسية في المجتمع الأردني من:

- نظام العائلة /الأسرة أو القرابة ابتداء.

- منظومة المعتقدات والقيم الثقافية؛ العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية الناظمة للمجتمع.

- النظام الاقتصادي العام والطرائق الشعبية في تبادل التجارة والمنافع "العمل بأجر؛ المقاولة؛ التعاقدات الفرعية.

- النظام القانوني بمصدريه العشائري؛ والمدني معا.

ولغايات الرصد والتحليل العلمي والحياتي المعيش فعلا؛ يمكن القول:

تتألف النُظم الاجتماعية الرئيسية في المجتمع الأردني من مجموعة نُظم فرعية ويمكن تصنيفها كمؤسسات متخصصة الأدوار ومتكاملة الأداء وظيفيا كما يأتي:

1- الرسمية؛ كالوزارات والمؤسسات العسكرية والأمنية؛ وتمتاز العضوية الوظيفية فيها بأنها مفتوحة أمام كل الأردنيين بالمعنى الدستوري للمواطنة؛ وأنَّ خدماتها النهائية تنعكس على جميع المواطنين وحماية الوطن ومؤسساته من التحديات الداخلية والخارجية معا وبالتالي الحفاظ على استمراريته.

2- الأهلية؛ كدواوين العشائر والعائلات وروابط الأسر وأبناء المناطق المختلفة في العاصمة عمان وغيرها من المدن؛ وتتصف العضوية بهذه التنظيمات بأنها مغلقة ومقتصرة على أبناء عشيرة أو أبناء منطقة جغرافية بعينها أي أقل من هوية الوطن الأشمل.

3- منظمات المجتمع المدني؛ ويقصد بها تنظيمات أهلية طوعية مفتوحة العضوية؛ تهتم بالمشاركة في تنظيم وإدارة الشأن العام وهي تجمعات لا إرثيه؛ ولا حكومية؛ ولا ربحية؛ منفصلة عن دوائر القرابة التقليدية "العائلة؛ العشيرة؛ القبيلة" ومستقلة عن الدولة وأجهزتها ودوائرها؛ في أمرين؛ على الأقل: التنظيم والتمويل (ساري وبدران؛ 2013) مثل النقابات؛ جمعيات المهنية والمطلبية المتخصصة؛ الأندية الشبابية؛ الروابط والاتحادات والملتقيات الثقافية والنسائية وتسعى لإشغال الفضاء الوسط بين السلطات الحكومية والمجتمع.

4- الأحزاب السياسية التي يبلغ عددها سبعةً وعشرين حزبا؛ ومع هذا لا تُصنف ضمن منظمات المجتمع المدني لاختلافها عن غيرها بأنها تسعى للمنافسة في الوصول إلى السلطة السياسية؛ وتقسم باجتهادي إلى:

أ- أحزاب وتنظيمات دينية Religious مسلمة أو مسيحية وهي علميا مقتصرة العضوية فيها على معتقد كل من الديانتين مثل جماعة الإخوان المسلمين؛ الشبيبة المسيحيون..

ب- أحزاب وضعية POSTIVE "من وضع البشر" وتصنف عموما إلى:

- الأحزاب المحلية/الوطنية المنشأ والأهداف مثل "الوطني الدستوري؛ أردن أقوى. الحياة..؟ أردن أقوى الخ".

- الأحزاب القومية الوحدوية. "البعث؛ الناصريون".

ج- الأحزاب الأممية؛ أي العالمية الفكر والتنظيم سواء أكانت دينية مثل "تنظيم الإخوان المسلمين؛ أو يسارية وضعية "الحزب الشيوعي".

الفصل الثاني

ثقافة الشباب

سِيادة التكنولوجيا أم ضعف الإيديولوجيا..؟

– الشباب: هلامية المفهوم خصوصية الحضور:

أولاً يبدو أن كلمة "الشباب" ما زالت خلافية أو هلامية المحتوى والدلالة استنادا إلى اختصاص كل باحث سواء في العلوم الدينية أو الوضعية، ما يتطلب من الباحث تتبع اشتقاقاتها كمفهوم وصولاً إلى استقرار المعنى المقصود في هذه المحاولة البحثية.

يرجع أصل الكلمة إلى (شبب) وتعني الفتاء والحداثة؛ والجمع (شباب) والاسم شبيبة، ولها مرادفات عديدة منها (فتى) وجمعها فتية وغلام وصبي (1). مذكرا هنا بأن شريحة الشباب تتميز عن غيرها من شرائح المجتمع الأخرى بامتلاكهم لبُعدي الزمن حاضره ومستقبله.

أ) دينياً:

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى.. (نحن نقص عليك نبأهم بالحق... إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)؛ (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا). كما وصف الشباب أيضا بأنهم القوة بين ضعفين لقوله تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير). وبناء على ما سبق لم ترد كلمة شباب في القرآن الكريم ابتداء (2). ويقول الرسول الكريم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام "نُصرت بالشباب".

ب) لغويا:

كلمة الشباب في اللغة العربية متأتية من (الفتوة والفتا) كما ورد في لسان العرب للعلامة ابن منظور، وبمعنى الحيوية والقوة المؤثرة، أما في الإنجليزية فتعني (youth) وتعني أول أي الطازج والحيوي.

ج) المعيار البيولوجي:

لقد حرص بيان برشلونة المنبثق عن المؤتمر العالمي للشباب، على أن تكون تعريفات الشباب تتصف بالتغير وفقا للأهداف المرحلية لكل دراسة وبناء على ما سبق:

- مجلس وزراء الشباب العرب؛ والأردن عضو في هذا المجلس، المعيار البيولوجي لشريحة الشباب، وهم الفئة العمرية (15- 24) عاما.
- كما أن بعض علماء الاجتماع حدَّد ومنذ سبعينات القرن الماضي بأن فترة الشباب هي الفئة العمرية (15- 25) سنة، حيث تم تبني هذا التحديد كإطار مرجعي للسنة الدولية للشباب عام 1985 (المجلس الأعلى للشباب؛ 2004).

د) الشباب عربيًا:

رغم أن الشباب الأردني جزء عضوي من الشباب العربي إلى الحدّ الذي يوصف فيه المجتمع الأردني مجتمع شاب كما أشرنا قبلا؛ إلا أنّه من المهم النظر بتمعّن إلى قاعدة الموارد البشرية عربيا كون الإنسان هدف التنمية والتحديث ووسيلتهما؛ إذ تظهر بشكل جلي التركيبة السكانية الشابة والمتعلمة، بوصفها إحدى أهم الحقائق التي تشير إلى وفرة بشرية كبيرة، تكاد تصل إلى ما يقارب من ثلثي الحالة السكانية

للاقتصاديات العربية. ذلك أنَّ السكان تحت سنّ الأربعين يصلون إلى نحو 70٪ من السكان، ناهيك بأن نحو40٪ من سكان الوطن العربي هم قوى بشرية على مقاعد الدراسة في الوقت الذي تعاني فيه معظم الدول الأوروبية ودول شمال أمريكا من تركيبة سكانية متقدمة السنّ (الزيدي؛ 2002).

- هل للشباب ثقافتهم – حضارتهم- الخاصة؟؟

ثمة مئات التعريفات التي سعت للإحاطة بمضمون الثقافة عموماً كونها منهج تفكير فردي وجماعي كامن يُعبر عنه بالسلوك الظاهر الذي يمكن الاستناد إليه رصدا وتحليلا كل حسب اختصاصه وغايته البحثية من ذلك، الأمر الذي يصعُب معه وضع تعريف جامع مانع لها يمكن تعميمه أو الركون إليه دون غيره من تلك التعريفات، لذا سيقتصر تناول الثقافة هنا فقط على ما من شأنه أن يخدم الأغراض البحثية والتحليلية لهذه الورقة المكثفة.

يُعرّف المعجم الوسيط الثقافة بأنها العلوم والمعارف والفنون التي يتطلب الحذق فيها، أما ثقف الشيء فيعني أقام المعوج منه وسوّاه، وثقف الإنسان أدبه/ هذبه/ وعلمه، أما الثقيف فهو الإنسان الذي صار حاذقا وفطنا. ويرى آخرون بأنها تطويرا وإثراء لمختلف الطاقات العقلية بواسطة التمارين الفكرية، إذ هي مجموعة المعارف المستوعبة (9). رغم أن الاهتمام بثقافة الشباب على وجه الخصوص بدأ منهجياً بُعيد الحرب العالمية الثانية كونهم أصحاب ثقافة وهوية خاصة ضمن مجتمعهم الأكبر؛ ويرى بعض الدارسين أنَّ هناك ثلاث خصائص مميزة لثقافة الشباب (youth culture) الراهنة وهي كما يرى (العمر؛ 2000):

1) ثقافة وقت الفراغ أكثر من وقت العمل.

2) انتظام علاقاتهم حول الجماعات العمرية "شباب شباب" وليس الأسرة أو الأجيال الأكبر، أو حتى المؤسسات المرجعية الأخرى مثل؛ المدرسة، الجامعة أو المسجد أو الكنيسة غالبا.

3) تهتم الجماعات الشبابية بشكل خاص بالأزياء، وتعتبر ثقافة الشباب ظاهرة عامة في العالم، وتتضمن اختلافات الجنس والطبقة والعرق، التي تتبنى نماذج مختلفة من السلوكيات ما يعني أيضاً أنَّ هناك اختلافات فرعية طفيفة ضمن ثقافة الشباب نفسها.

- الشباب والتكنولوجيا.. أهما أيديولوجيتا العصر فعلا..؟؟

شهد العالم قُبيل تسعينات القرن الماضي وما بعدها تحولات عالمية عميقة وصادمة وفريدة على مستوى التاريخ البشري ربما؛ وتجلّى ذلك - وباختصار كثيف– في خروج الاتحاد السوفيتي والأنظمة التي كانت تتمثل أو تحاكي إيديولوجيته الشمولية "الصراعية الطبقية" بنموذجها الاشتراكي من ثنائية المنافسة مع الغرب بقيادة الولايات المتحدة في ما عُرف بحقبة الحرب الباردة حينها، لا سيما دول أوروبا الشرقية بصورة أبلغ.

ولعل سقوط جدار برلين في منتصف التسعينات تقريبا قد جاء ليُمكن أيديولوجية القطب الواحد الراهنة من تسيّد نموذج العولمة وبدرجات تأثيرية متباينة السرعة في انجذاب دول الهامش وفقا للتقسيم الدولي الجديد نحو النماذج الغربية والعولمية في دول المركز الغربي على هذه البسيطة وفي التنافس على سبر وتطويع الأثير والفضاء أيضا عبر ثورة التكنولوجيا الاتصالية خدمة لأيديولوجيتهم الأقوى حاليا.

إنَّ هذه السيادة الإيديولوجية العولمية الجديدة لم تأت فجأة كما قد يعتقد البعض منا؛ وإنما جاءت تعبيرا إجرائيا لتخطيط فكري علمي وأيديولوجي استند إلى مراحل علمية وأهداف حضارية مترابطة هدفت إلى إعادة هندسة وإدارة الكون "هندرة" وفقا للنموذج العولمي بدءًا من تقسيم العالم ذهنيا وعمليا إلى شطرين غير متكافئين في العالم الجديد هما دول المركز الرأسمالي المديني المُصدر /العولمي وهو "العالم الغربي المعولم بقيادة أمريكا "ودول الهامش الريعي المتخلف والمستورِد المعروفة سابقا "الدول النامية".

– الفكر والتكنولوجيا.. أداتان للفكر العولمي الجديد

ثقافيا؛ لقد قاد الكثير من المفكرين الغربيين بدورهم عملية "التسويق الأيديولوجي والاقتصادي "الحضاري الجديد والمصاحب لهيمنة القطب الواحد وفقا لطرحين نظريين ثقافيين ومتكاملين هما:

1) اعتبار أن النموذج الوظيفي العولمي– من المدرسة الوظيفية – والمُصدر لمجتمعات الهامش عبر التكنولوجيا ومصاحباتها الثقافية واللغوية "الإنجليزية أولاً أنموذجا كونه غالباً حضارياً كما يرى العلامة ابن خلدون. ويجب تمثل كل مراحله من قِبل كل المجتمعات عالميا المغلوبة حضاريا بغض النظر عن أي خصوصية ثقافية أو حضارية لتلك المجتمعات الراغبة في التطور أو التكيف مع نموذج دول المركز العولمي وفقا لأطروحات نظرية الحداثة وما بعدها؛ وعبر هذه الاقتفاء التنموي المُقلِد للغرب ستكون ذروة المسيرة البشرية الراهنة هي تعميم النموذج الغربي المعولم وصولا إلى الإنسان الكوني في ما بعد؛ وتجلى ذلك أيضا في أطروحات المفكر الأمريكي من أصل ياباني "فوكوياما" في كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير مثالا" (فوكوياما، 1993) وهو الذي نظّر زاعما أن الأيديولوجيات انتهت، وأن الليبرالية الديمقراطية

انتصرت، وأنَّ الصراع المقبل سيكون بين أمم متباينة الحضارات؛ وقد حدّد الصين والإسلام كتحدّيين مقبلين (ضمره؛ 2008).

2) أطروحات المفكر صموئيل هنتتون في كتابه "صراع الحضارات" الذي يسببه الطرح الديني المقدس/كالإسلام والأقليات المسلمة الموجودة في معظم مجتمعات المركز الأوروبي ابتداء إضافة للتحدي الصيني؛ هذا الطرح الأيديولوجي الوضعي "من وضع البشر- عكس الديني" الذي وظفه هنتتون أيديولوجيا وتسويقاً مهولاً للحديث عن خطورة عودة الصراعات بين الحضارات، كما في السابق؛ إنما هو تعميق لمفاهيم العولمة من جهة؛ ومن الجهة الثانية ردّ فكري على أطروحات الإيديولوجيا الصراعية السوفيتية الوضعية – من وضع البشر/ماركس وغيره- كأساس عمالي يطمح لإعادة توزيع الثروة بين المستغِل والمستغَل التي غادرت تطبيقاته الحياتية مع أفول القطب الثاني الذي كان سائدا قبيل التسعينات من القرن الماضي، طارحا فكرة حوار الحضارات المصاحبة والمتممة لإيديولوجية القطب الوظيفي الواحد- كبديل للطرح الصراعي الماركسي- وهي الغربية المركز العولمية المدى والمآلات (محادين، 2011).

الأيديولوجيا:

Ideology أو العقيدة السياسية أو الفكرية يترجمها البعض إلى "فكرانية" التي هي مجموعة منظمة من الأفكار تشكل رؤية متماسكة Comprehensive Vision وطريقة لرؤية القضايا والأمور التي تتعلق بالأمور اليومية أو تتعلق بمناحي فلسفية معينة سياسية بشكل خاص. أو قد تكون مجموعة من الأفكار التي تفرضها الطبقة المهيمنة في المجتمع على باقي أفراد المجتمع (تعريف كارل ماركس) للأيديولوجيا.

ومفهوم الفكرانية مفهوم متعدد الاستخدامات والتعريفات؛ فمثلاً يعرّفه قاموس علم الاجتماع كمفهوم محايد باعتباره نسقاً من المعتقدات والمفاهيم (واقعية ومعيارية) يسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة من خلال منطق يوجه ويبسط الاختيارات السياسية / الاجتماعية للأفراد والجماعات وهي من منظار آخر نظام الأفكار المتداخلة كالمعتقدات والأساطير التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما، وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية وتبررها في نفس الوقت.

إن السؤال الفكري والثقافي الواخز هنا هو ما الذي تثيره الفكرانية (الأيديولوجيا) عن مدى فعاليتها في رسم صورة للواقع الاجتماعي وتقديم خريطة له وأن تكون محوراً لخلق الوعي الجمعي، وتحديداً هنا في إمكانية اعتبار التكنولوجيا إيدولوجية جديدة وبديلة لما كان سائدا قبيل تسعينات القرن الماضي، وبتحديد أكثر بعيد سيادة القطب العولمي الواحد للآن؟

- هل يعمل شبابُنا محليا ويقارن نفسه عالميا..؟؟

لعل ما تميزت به مصاحبات العولمة مجتمعيا هما:

1) ذوبان الحدود التقليدية بين دول العالم بعد أن أصبح العالم "قرية كونية واحدة" بفضل العولمة وبعيد تسهيل عمليات الترجمة بين اللغات عبر التكنولوجيا، الأمر الذي سهل تدفق السلع والرأسمال وأدوات الإنتاج المادية على الصعيد الأرضي والقاري بالمعنى الجغرافي بين بلدان العالم رغم اختلاف انحدارهم التاريخي أو الاثني.

2) أما الأفكار والأنماط الثقافية والغذائية والترويحية العولمية الساعية لتنميط البشر كونيًا في المحصلة انطلاقاً من مركزية الجسد قد أوُكلت تخطيطا وتصديرا

إلى "ثقافة الصورة واللغة الإنجليزية المهيمنة معها "ترابطا مع التفاعل اللحظي الذي كان حلمًا للبشرية قبيل سيادة التكنولوجيا عبر الفضاء /الأثير الذي ساهم بدوره في إضعاف مفاهيم كانت مسلمات ولحقب طويلة خلت إلى حدّ أصبحت مفاهيم تقليدية وذابلة مثل:سيادة الدولة بعد انتقالها بفضل التكنولوجيا المعولمة من حدود الأرض تقليديا إلى الفضاء الكوني، الرقابة، الأمن اللغوي الثقافي/العربيزي، مسّج، فكِّس له، لغة التشات، الخصوصيات المنغلقة على الذات أو القومية العرقية.. مقابل تضخم الاهتمام بثقافة الجسد انفلاته "الفيديو كليب، أفلام الجنس، نموذج باربي العالمي". وتحرره النسبي من ثنائية الحلال والحرام على حساب المضامين الأخرى فمنه وإليه نلاحظ الكثير من اهتمامات شبابنا الأردني من خلال: الزي بأشكاله المتمردة للشباب من الجنسين، التسريحات؛ الجنس الثالث الأطعمة العلمية، الكحول والمخدرات، الولع باقتناء أجيال الهواتف الخلوية كنمط استهلاكي، وبالتالي فإنَّ التكنولوجيا قد شكلت الموئل المعرفي والتأثيري لاتجاهات شبابنا من وجهة نظرهم، لا سيما اعتمادهم الكبير على موقع البحث "جوجل" في تفاصيل حياتهم بناء على استطلاع أجريته مع مجموعة منهم عبر الفيس بوك خصوصا ما يرتبط بكل من: بتفضيلات الشباب، التحديات التي تواجههم ومرجعيتهم الثقافية الراهنة.

الفصل الثالث

النظريات المُفسرة

"تُعنى النظرية العلمية في البحث بتفسير الظواهر الواضحة والغامضة والتفاعلات الأساسية والثانوية لعلم من العلوم؛ وهي التي تساعد الباحث على تفسير بيانات بحثه؛ فالبيانات تبقى معلقة إذا لم تُفسّر في ضوء نظرية علمية ذات علاقة بالموضوع المدروس" (الوارد في المحادين؛ 2013).

وفيما يأتي النظريات المُفسرة للموضوعات المتناولة بين غلافي هذا الكتاب.

- الثقافة الفرعية:

تصنف نظرية ألبرت كوهن Cohen في الثقافة الفرعية على أنها نظرية ضغوط بنائية بمعنى أن مصدر الثقافة الجانحة هو الضغط، فقد استعار كوهن من نظرية الضغوط تفسيرا للتغيرات في البناء الاجتماعي. والثقافات الفرعية تشترك مع الثقافة الكبرى السائدة في إطارها العام، ولكنها تمتلك أجزاء خاصة من العناصر الثقافية (القيم، الرموز، المعايير) ومع أن الثقافة السائدة تضم الفرعية، إلا أنَّ قيمها ومعاييرها في الحياة تعكس اختلافات تعتمد على النواحي الجغرافية، الاقتصادية، الثقافية أو العرقية، ومع مرور الوقت فإنَّ الثقافة السائدة والفرعية قد تتصارعان وينتج عن ذلك آثارٌ قد تكون سلبية (الكيال، 1997) خصوصاً وأنَّ من هم في فترة المراهقة المتأخرة حتى منتصف العمر يظهرون ميلاً أوضح لاستخدام العنف من خلال عمليات التعلم عبر عمليات التعزيز الإيجابي للسلوك المنحرف (الوريكات، 2008). الناتج أيضاً عن عدم توزع فرص النجاح الاجتماعي بالتساوي، ما يؤدي إلى التفاوت في منسوب التكيف عموما (الكريمين، 2014).

- **الصراع الثقافي:**

مؤسّسها تاريخيًا العالم كارل ماركس (Karl Marx) الألماني الأصل والبريطاني النشأة، ومن أبرز أطروحاته العلاقة الصراعية بين مُستغِل يملك أدوات الإنتاج ويديرها والتي تشكل ما يُسميه ماركس بالبناء التحتي، وهو الجذر الذي يشكل نوعية ومحتوى الثقافة في البناء الفوقي التابع، وهم هنا الشركات الرأسمالية المستأثرة بملكية وتأثير شركات التكنولوجيا والاتصالات، ومُستغل وهم هنا سكان دول العالم وثقافاتها المتأثرة بثقافة العولمة المُسيطِرة التي تستند إلى ما تستورده الدول المستهلكة من أدوات تكنولوجية واتصالية وما يبث إليها من نماذج أيديولوجية ولغوية غربية المنشأ والأهداف عبر ثقافة الصورة، وهذا ما يفسّر لنا عملية الربط المتبادل بين الفكر والاقتصاد والسلوكات المصاحبة، وبالتالي يمكن لنا تفسير أنَّ النظم الاجتماعية هي الحاضنة لما يطلق عليه القيم والمعتقدات والإيديولوجيا والرموز والأنساق اللغوية والتشريعات الأخلاقية (الوريكات، 2008).

وتعتقد نظرية الصراع الثقافي بأن الصراع يمنع تحجر النظام الاجتماعي، وذلك بإيجاد ضغط من أجل الابتكار والإبداع، فلا بد للنظام الاجتماعي من صراع كي يجدد طاقاته، ويعيد الحياة إلى قواه المبدعة، إذ لولا هذا الصراع - في نظرهم – لانهارت الإنسانية عموما (الدقس، 1978).

- **التحديث:**

تعود جذورها الفكرية إلى أطروحات كلّ من العلماء إميل دوركايم (Durkheim) وبارسونز (parsons) فيبر (Weber) والتي تحدثوا فيها عن تقييم

المجتمعات والاختلاف بين مجتمع وآخر، وإلى أنَّ الإنسان يشكل النواة الأساسية الأولى للمجتمع ويمثل العضو الحيوي في بناء الوجود العام. فإذا ضعف الفرد وانهارت بنيته الفكرية والنفسية تآكلت الجماعة وتفكّك المجتمع (الحسيني، 1997). بحيث تصبح الثقافة كما أكّد والروشتن Wallerstin بحق ساحة نزال أيديولوجية للنظام الرأسمالي العالمي الذي يحقق أهدافها الاقتصادية من خلال أيديولوجية للنظام الرأسمالي العالمي من خلال منظمات كونية تاركاً الثقافة لتصبح وقود المعركة أو الصراعات بين الدول أو داخل الدولة الواحدة، بحيث يستدرج الدول والأفراد والجماعات إلى مصيدة الصراع الثقافي الذي يتيح للاقتصاد العالمي أن يزدهر ويعزز آليات تحكّمه السياسي والاقتصادي (Wallerstin1990.)، وتقوم نظرية التحديث أيضا على مقولة أساسية مفادها إذا ما أرادت المجتمعات النامية أن تنهض فلا مناص لها من ضرورة اقتفائها للخطوات الحرفية وفي جوانب الحياة المختلفة التي تبنتها دول المركز العالمي أي الغربية المتقدمة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من تقدم وتقانة وحريات فردية وقيم العقلانية المؤسسية (المحادين، 1999).

– نموذج ليرنر Lerner Modernization mode

وسائط الاتصال mass media في هذا النموذج الآلية الاتصالية الإعلامية المركزية لتحديث المجتمعات العربية وتستند في أبرز نقاطها على:

❖ التنمية في هذا النموذج هي عمليات تحديث مجتمعات الشرق الأوسط على الطريقة الغربية: انسلاخ المجتمعات الشرق أوسطية [العربية الخاصة] عن طرق الحياة التقليدية، وتبني طرق حياة عصرية كما يحياها يومياً الأمريكيون والأوروبيون، بترف وفردية، وتجدد وإبداع. ظلَّ هذا النموذج قائماً مسيطرا على الميدان التنموي

لفترة ممتدة حتى ثمانينيات القرن الماضي تقريبا. وهو نموذج تنموي- اتصالي قديم، يرجع، في أصوله، إلى ستينيات القرن العشرين.

كان دانيال لينير (لينير 1964) مأخوذا بالمفعول التأثيري لوسائل الإعلام والاتصال، قد بادر إلى إعطاء الوصفة الإعلامية السحرية للمشكلة الاجتماعية السياسية الصلبة القائمة، للعرب والغرب معا، في الاتصال والتواصل، في العلاقات والتفاعلات، وفي التطوير والتحديث. اعتقد ليرنر أن وسائل الاتصال الجماهيري (الراديو والتلفزيون، الصحف والمجلات، السفر والرحلات...) ذات تأثير قوي في التحديث والتطوير والتغير في مجتمعات الشرق الأوسط التقليدية. فهذه الوسائل تمتلك المزايا التحديثية التالية:

- ❖ محرضة للناس على اكتساب الحوافز والطموحات والتطلعات.
- ❖ مشجعة على تغيير القيم والميول والاتجاهات؛ قادرة على تطوير الأفكار والأفعال والسلوكيات.
- ❖ صانعة للإنسان/الفرد المتحرّك، المنخرط بأشكال فعالة من التفاعلات والاتصالات والمشاركة في المجتمع الحديث؛ ومؤهلة لخلق شخصيات اجتماعية عصرية مستجيبة، ونماء أنماط حياة حديثة منفتحة.

اعتقد ليرنر أنَّ وسائل الاتصال تكسب أفراد المجتمعات التقليدية رؤية تعددية عقلانية ليبرالية للعالم، ويمكن للاتصال أن يحلّ التوترات القائمة في المجتمعات العربية بين التقليدي والحديث، والانفصامات الماثلة بين القديم والجديد. (ساري، 2014).

الفصل الرابع

المؤسسات التنشيئية والمرجعية للشباب

- تتأثر طبائع الناس بجغرافية أمكنتهم - العلامة ابن خلدون.

- أما العالم فرويد Freud فيشير لأهمية السنوات الست الأولى التي يُسميها "بخبرات الطفولة" في حياة الأفراد اللاحقة سواء مواقفهم من أنفسهم أو من الآخرين أفراداً؛ جماعات ومؤسسات مجتمع.

- ومن أجل فهم تطور مؤسسة اجتماعية كالأسرة الأردنية ينبغي الإلمام بتاريخ تطور الصراع والتناقضات القائمة بين الجماعة البشرية التي تُدرس مؤسستها وبين البيئة الطبيعية التي نعيش فيها (حطب؛ 1983).

- الأسرة وتميّزها عن العائلة- تأصيل مفاهيمي

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الأسرة؛ ففي مختار الصحاح: 16 ورد أن كلمة "أسرة" مُشتقة من الأسر وهي الشّد والربط بقِطعة من الجلد تُسمى السيّر و"أسرة" بمعنى الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم؛ والمعنى المجازي للأسرة أنها الرابطة التي تربط بين أفرادها وهي تعنى بالجانب الاجتماعي لهذه التركيبة؛ أما الجانب الاقتصادي فيستمد مقوماته من لفظ "العائلة" Family وهي مُشتقة من "العوْل" وهي كَثرة العِيال؛ وعال عِياله أي قاتهم وأنفق عليهم (حلمي؛ 1990).

وأن أول مفهوم للعائلة عرف بسبب الالتقاء المنفعي بين الذكر والأنثى وذلك لتقاسم ما حصلت عليه الأنثى من ثمار (فارب؛ 1983).

إنَّ معرفة المقصود بالأسرة بصورة محددة ليس بالأمر اليسير أو الهين؛ ومرد تلك الصعوبة يعود إلى خلو القرآن الكريم والسنة المطهرة من مصطلح الأسرة أو ما يعادله

تماما؛ ولعل لفظ "أهل" الذي ورد ذكره فيهما؛ هو أنسب الألفاظ للدلالة على معنى الأسرة؛ إضافة إلى أنَّ سعة معنى الاصطلاح تحُول دون سهولة التعريف لمصطلح الأسرة (زريفة؛ 2010).

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية الأسرة بأنها: الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرّرها المجتمعات المختلفة (أحمد وآخرون؛ 2013).

ويرى آخرون أنَّ معنى الأسرة في اللغة العربية يصدُق على الدرع الحصينة وعلى أهل الرجل وعشيرته وعلى الجماعة التي يربطها أمر مشترك؛ وهذه المعاني تلتقي في معنى واحد يجمعها وهو قوة الارتباط؛ ولا ريب أنَّ الأسرة بمعنى الأهل والعشيرة في المجتمع في صورته الصغرى وإن اختلفت فيه بعض العناصر (عبد الباقي؛ 1980).

وتكمن الأهمية القصوى لأدوار الأسرة التنشيئية الذكورية المستدامة في المجتمع بأنها أولى المحطات التي تؤهل الطفل/ة وتمنحهما أهلية وشرعية انتقاله من عضوية المملكة الحيوانية "البايولوجية" بعد ولادته مباشرة إلى نيلهما العضوية الكاملة في المملكة الاجتماعية من خلال إعطائهما الاسم الخاص بأي منهما؛ والدليل على هذا أنَّ الأطفال الذين يولدون في الأسرة ويموتون دون أن يعطوا أسماء يُنسَوْن من ذاكرتنا الاجتماعية؛ في حين إذا ما تمّت تسمية أي من الأبناء حديثي الولادة لا سيما الذكور منهم وتوفّوا فإنَّ عضويتهم تبقى مستمرة في الذاكرة المجتمعية كأن يبقى الاسم للذكر الأول حاضراً حتى بعد وفاته "أبا محمد مثلا" في حين أن أكبر الأبناء الأحياء فعلا هو "عبد الحميد" وبالتالي يكنى الأب بأبي محمد رغم أن محمداً قد مات.

أما العائلة فهي مجموعة أسَرٍ تجمعهم رابطة الدم وأنماط متقاربة من التنشئة الاجتماعية Socialization المشتركة نسبياً في ما بينهم بحكم انحدارهم التاريخي من جد واحد وبيئة واحدة. وقد يشتركون أيضاً بسمات عامة في كلّ من:

شخصياتهم؛ سلوكهم وتفضيلاتهم الفكرية والحياتية، وليس بالضرورة أنْ تجمعهم الجغرافيا أي التجاور في السكن حالياً؛ لا بلْ وبحكم ارتفاع نسب التحضّر ومستوى التعليم إضافة إلى تأثيرات العولمة والتفاعل مع مختلف الجنسيات في العالم وانتشار وسائل التواصل التكنولوجي والتي ساهمت جميعها في الانتشار النسبي للقيم الفردية لدى أسر العائلة الواحدة ما ساهم وبقوة في أن يتوزع أبناء هذه الأسر - العائلات داخل الأردن وخارجه.

- الأسرة كنظام اجتماعي

تُشير الأسرة إلى عدة أمور متنوعة ظاهرياً ومتكاملة أدائيا:

1 - إنها جماعة بيولوجية اجتماعية نظامية تتكون من امرأة ورجل تقوم بينهما علاقة جنسية شرعية بهدف إشباع حاجاتهما الغريزية والحفاظ على النوع البشري في المحصلة عبر الإنجاب. وتتسم بأنها علاقة مستدامة ولا ينفرط عقد الزواج إلا بموت أحد الزوجين أو طلاقه شرعًا.

2 - الأسرة الممتدّة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما متزوجين وغير متزوجين وغيرهم من الأقارب. ومن أهم أدوارها إشباع الحاجات العاطفية والنفسية؛ ومنها الشعور بالأمن النفسي وممارسة العلاقات الجنسية بما أحلّه الله وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لتنشئة وتوجيه رعاية الأبناء (منصور؛ 1987).

تتفق العديد من الآراء والدراسات العلمية على تميّز الذهنية الأبوية في العائلة العربية بنزعتها السلطوية الشاملة التي ترفض النقد ولا تقبل بالحوار إلا أسلوبا لفرض رأيها فرضا؛ إنَّها ذهنية امتلاك الحقيقة الواحدة التي لا تعرف الشكّ ولا تقرّ بإمكانية إعادة النظر. لهذا فإنَّ الذهنية الأبوية (والأبوية المُستحدثة)؛ علمانية كانت

أم دينية؛ لا تستطيع تغيير موقفها لأنها لا تعرف ولا تريد أن تعرف إلا حقيقتها؛ لا تريد إلا فرضها على الآخرين؛ بالعنف إنْ لزم الأمر؛ ولن يكون هناك تغيير أو تحرير دون إزاحة الأب رمزاً وسلطة وتحرير المرأة قولاً وفعلاً (شرابي؛ 2009).

كما تشير دراسة عالمية حديثة أيضا إلى أن المنطقة العربية؛ على اختلاف بلدانها؛ وأنظمتها الاجتماعية فإنَّ السائد فيها هو السلطة الأبوية والأنظمة العائلية التي تُعطي الغلبة لدور الرجال على المستويين العام والخاص (الإستراتيجية الإقليمية للأمم المتحدة؛ 2014).

وتتوزع أنماط التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة من الجنسين عموما على ثلاثة أنماط هي كما يرى (العمر؛ 2010):

1- التسلطي: ويعني استخدام الوالدين جميع الأساليب لمعرفة كل ما يخص الابن أو الابنة والتدخل في شؤونهما وتقييد حريتهما.

2- الديمقراطي: ويعبر هذا الأسلوب عن الاحترام والحرية التي يمنحها الوالدان لأبنائهما خلال تصرفاتهم المتصلة بمختلف شؤونهما الشخصية والمدرسية وتفصيلاتهما الاجتماعية كاختيار نوعية الدراسة أو العمل والهوايات.

3- الإهمال: وهو الأسلوب الذي يُبدي فيه الوالدان تجاهلا وعدم اكتراث تجاه الأبناء من الجنسين ما يؤدي لشعورهما بأنهما غير مرغوب بهما جراء البرود العاطفي للوالدين نحوهما.

- ربوبية الأب والأم في الأسرة..؟؟

أُنبّه كباحث هنا إلى مصطلح "ربّ/ة الأسرة" الذي نُطلقه عادة كتعبير واخز عن وهْم القداسة التي يسبغها الأفراد والعقل الجمعي على شخصية الأبوين الذين نحترمهم

في الأسرة العربية المسلمة؛ وتعود جذوره كمصطلح إلى مرحلة قديمة جدا من حياة الإنسان عندما كانت فيه المرأة جامعة للثمار، وكان الرجل وقتها يخاف من المرأة لأنها تحيض وتلد وكان يجلّ علاقة الإنجاب، وهذا ما طور مفهوم المرأة الخالقة أي "المقدسة" (فارب، 1983).

حتى إنَّ البعض يرى أن اشتقاق كلمة الحياة كان أولا من الجهاز التناسلي للأنثى (علاونه، 2006)، ويقول بعض العلماء أن الآلهة الذكور اغتصبوا من الإناث هذه الصفة، ولأول مرة تاريخيا يخرج بنو إسرائيل من مصر وهم يحملون معهم صفات الإله "آتون" المصري ومن ثم إلصاقها بإله بني إسرائيل (يهوى، الحياة) ومعناه (واهب الحياة) (توينبي، 1981).

علميًا؛ يجب أن نلاحظ أنَّ أوائل الآلهة في الحضارات القديمة قد ارتبطوا بالخصب وكن من النساء بداية كما في "ملحمة جلجامش البابلية، وفينوس عند اليونانيين، الإلهة (تايكي) حاضنة الحب وجالبة الحظ والخصب في فيلادلفيا "عمان القديمة أردنيا" (محادين، 2007).

ولعل مصطلح "رب/ة الأسرة" مازال معمول به بالنسبة للذكور بصورة أوضح في مجتمعنا الأردني العربي ومصدره الأساس ما يتشربه الشباب الذكور من السمات الشخصية شبه المقدسة (الرجولية/ الأبوية) عبر تنشئة آبائهم لهم وانتقالها معهم إلى حياتهم اللاحقة كآباء للأبناء في أسر المستقبل وكأننا بهذه العملية التنشيئية المُكرسة والمتعاقبة انطلاقا من الأسرة مرورا بالمدرسة والفكر الجمعي إنما نجسد قولة أحدهم (جِيل يُسلم جيلا بعده العلما) والتي أجاد وصفها القرآن الكريم (وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودًا وهو كظيمٌ) سورة النحل 58. ولعل في شخصية "سي سيد" الدرامية ما يؤكد ما ذكرناه من قبل. ولو لاحظنا التركيبة التنظيمية والفعلية في أغلب أسرنا الأردنية لوجدنا بأنَّ رأس الهرم يتسيده الآباء ويليهم مباشرة في

المرتبة الابن الذكر وحتى قبل الزوجة والبنات وإنْ كنَّ أكبر سنًّا ومستوى تعليمياً من إخوانهن الذكور؛ فمثلاً عندما تكون المولود الأول في الأسرة أنثى ولنقل مثلا "أريج" فيُنادى الأبوان بأبي أريج وأم أريج وبعد عدة سنوات رزقت نفس الأسرة بمولود ذكر وسمياه جورج فما هي إلا أيام حتى تتحول كنية الأبوين إلى أبي جورج بحجة أن الذكور هم المستمرون في حمل وحماية اسم العائلة وثروتها عبر الإرث ونسبة توزيعه بين الذكور والإناث كأولويات اقتصادية أسرية من جهة؛ ومن جهة ثانية ثمَّة إيمان عميق في ثقافتنا العربية الإسلامية مفاده "ابن ابنك إلك وابن بنتك للناس الآخرين أي من هم من غير عشيرتك".

– أب أم.. والد ووالدة..؟؟

في اللغة العربية هناك معنيان هما: الوالد/ة ويشيران ضمنا إلى العلاقة الجنسية الشرعية والمجردة بين الوالدين دون أية أدوار أو مهمات تعليمية أو تربية أشمل يفترض قيامهما بها نحو أبنائهم. وعادة ما نقول أن هذا الولد أو الأولاد من غير تربية؛ أو والديهم لم يربيانهم؛ أو خلفوهم ونسوهم.

أب: كلمة أب في القرآن الكريم لها معناها الخاصّ بها، والذي يؤدي المعنى المطلوب في الآيات القرآنية. وكلمة أب تدلّ على الأبوة بحكم تربية الأب لأولاده. والأبوّة هي باعتبار قدرة الإنسان على تربية أولاده ومسؤوليته عنهم ورعايته لهم، وكذلك الأم تُسمّى أماً باعتبار رعايتها لأولادها وتربيتها لهم وقيامها بواجباتها نحوهم، ولذا جاء في الحديث (الجنّة تحت أقدام الأمهات) ولم يقل الوالدات. والأبوّة فيها اختلاف ولا يتساوى اثنان في أبوّتهم لأبنائهم، فهناك الأب الحنون والأب الظالم والأب المتسامح والأب المفرّط والأب الفوضوي وغيرهم إذن فالأبوة غير منضبطة وهي أمر خاص بكل إنسان؛ وتجمع في اللغة أبوة القوم إذا كنت لهم أبا.

وكما يقال للأب يقال للأم، ولهذا قيل لحواء أمنا وإن كان بيننا وبينها أزمان وأجيال عديدة. واستعملت كلمة الأم في القرآن للّوح المحفوظ (وإنه في أم الكتاب) ولمكة المكرمة (ولتنذر أم القرى ومن حولها) وتُسمّى الفاتحة أم الكتاب. ومن لفظ الأم جاءت الأميّ أي كما ولدته أمه لا يقرأ ولا يكتب.

كلمة والد في القرآن الكريم تعني كل من هو قادر على الإنجاب. وأي "كائن" قادر على الإنجاب يُسمّى والداً وأي امرأة قادرة على الإنجاب تُسمّى والدة. إذن الوالدية منضبطة وفيها يتساوى كل القادرين على الإنجاب والكل ينجب بنفس الطريقة والكل متساوون من حيث كونهم والدين. وليس كلّ والد أباً وليس كل والدة أمّاً. ومن هذا المعنى لكلمة الأب والأم والوالد والوالدة نفهم الآن الحكم الشرعي في قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً..). فالبِّر يجب أن يكون للوالدين اللذين أنجبا مهما حسنت تربيتهما لأولادهما أو ساءت. ولو قال تعالى بالأبوين إحسانا لما استحق كل الآباء والأمهات البرَّ. إذن الحكم الشرعي هو البر بالوالدين حتى لو لم يُحسنوا تربية الأولاد وحتى لو جاهدا أولادهم على الشرك والمعصية. قال تعالى في سورة مريم على لسان عيسى (وبرّاً بوالدتي) وجاء في آية أخرى (وأمّه صدّيقة) في وصف مريم عليها السلام لأنها أحسنت تربية عيسى عليه السلام وكانت رائعة ومتفانية في تربيته فجاء بكلمة (أم) للدلالة على ذلك. وهذا يشمل كل من هو قادر على الإنجاب وهو لفظ أعمّ من الأبوة، الوالدية مُطلقة، وعليه فيجب البر بالوالدين ولو كانوا مشركين أما الأبوة فهي خاصة وكل أب وأم تختلف تربيتهما لأولادهما عن غيرهم (الكبيسي؛ 2015).

وبناءً على ما سبق أقول؛ أن أول محطة ينتقل فيها الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يتمّ في داخل الأسرة من خلال تسمية الطفل/ة؛ أي منحه اسما بغض النظر عن دلالاته؛ فالاسم الجميل والمقبول اجتماعياً إضافة لنوعية التربية المعبر عنها

بسلوكيات ظاهرة يمثلان تعبيراً ضمنا عن نوعية وخصائص تنشئة راعيي الطفل/ة ومن خلالهما يمكننا الحُكم والتصنيف إن كان الراعيان بالمعنى الوظيفي والدَين أم أبوين.

الفصل الخامس

الشباب والنوع الاجتماعي (Gender)

- تقسيم الأدوار - إضاءات سوسيولوجية تاريخية

عند الحديث العلمي عن النوع الاجتماعي - بعض العلماء يسميه (الجنوسة)- فإننا ننطلق من الإقرار بوجود اختلافات بايولوجية فطرية بين الرجل والمرأة كمسلمة مستدامة من حيث الأصل حسب الجنس كتصنيف تشريحي عالمي في كلّ المجتمعات البشرية. لكن المقصود في النوع الاجتماعي هنا هو مجموع المهارات والأدوار المتعلمة التي يكتسبها كل من الرجل والمرأة من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية انطلاقا من الأسرة مروراً في المدرسة والجامعة وتكاملاً مع أدوار المسجد والكنيسة ووسائل الإعلام والتي تتأثر بمجملها في طبيعة الثقافة السائدة في كل مجتمع حسب خصوصيته.

ويرى بعضهم أن الفرق بين مفهومي الجنس Sex والجندر Gender كالفرق بين البيولوجيا والحضارة. وتمثل المرأة الجانب البيولوجي من حياة الإنسان/ة بوصفها أداة لحفظ النوع؛ وما يرتبط بذلك من سمات أنثوية نمطية. في حين يُمثل الرجل الجانب الحضاري المادي وهو الإبداع والثقافة وما يرتبط بذلك من سمات ذكورية نمطية.

نشأ هذا المفهوم في أوروبا المعاصرة في المملكة المتحدة تحديداً في بداية السبعينيات من القرن العشرين قبل أن يتبلور في كتاب (Oakley -1972). واستُخدم هذا المفهوم من قِبل "آن أوكلي" التي رأت أن الشعوب والثقافات تختلف بشكل كبير في تحديدها لسمات الذكورة والأنوثة؛ ومن ثم فإن الفصل بين مفهومي الجنس والجندر يختلف من ثقافة إلى أخرى (Oakley، 1998). وقد صاغ مفهوم الجندر عالم النفس روبرت ستولر (Report Staler) لكي يميز المعاني الاجتماعية

والنفسية للأنوثة والذكورة عن الأسس البايولوجية للفروق الجنسية الطبيعية التي خُلقت مع الأفراد (حوسو، 2009).

أما عام (1975) فكانت "السنة الدولية للمرأة" وبمشاركة 18 دولة، حيث توصلت الدراسات المعروضة إلى نتيجة مفادها أنَّ وضع المرأة لا يزال غير سويّ.

وفي سنة (1979) تمَّ إبرام اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز العنصري ضد النساء.

وفي عام (1991) بلغ عدد الدول المنضمة لتلك الاتفاقية 102 دولة؛ ولم يتبق من الدول التي لم تعلن انخراطها سنة (1999) إلا 28 دولة من بين 181 دولة (لبيض؛ 2008).

وفي عام 1994 تم اعتماد هذا المفهوم في مؤتمر السكان في القاهرة؛ وتبعه مؤتمر بيجين عام 1991-1995 (الاغوات؛ 2014).

- **العوامل المساعدة على ظهور النوع الاجتماعي كما تشير (الفاعوري؛ 2003):**

1. الاهتمام العالمي تشريعيا بهذا المفهوم. وللتوضيح والإفادة أسوق أمثلة منها مثل:
2. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948، الأمم المتحدة؛ والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966.
3. إعلان القضاء على العنف ضد المرأة، 1993. وقرار مجلس الأمن رقم 1325 والمعني بالسلام وأدوار المرأة الذي اعترف ولأول مرة بهذه الحقوق.
4. انتشار وسائل الاتصال وسهولة اطلاع شعوب العالم على ثقافات بعضها بعض.
5. تكوّن هيئات دولية مختصة لمتابعة هذا التباين ومعرفة أسباب الخلل في هذه العلاقة في المجتمعات المختلفة ومحاولة وضع القوانين والإجراءات الضرورية لإصلاح

هذا الخلل؛ عبر العمل على إيجاد الوسائل المناسبة التي تؤدي بهذه العلاقة إلى الأفضل؛ وبما ينعكس إيجابيا على جميع أفراد المجتمع نتيجة لتقدم جهود التنمية؛ والاستفادة من ثمارها؛ فالنوع الاجتماعي؛ نتاج للتنظيم الاجتماعي؛ وتحدد هذه العلاقات بين الذكر والأنثى عوامل اقتصادية وثقافية واجتماعية وبيئية وسياسية؛ حيث تؤثر هذه العوامل المختلفة في الأدوار الإنتاجية والإنجابية والتنظيمية التي يقوم بها كلّ من الرجل والمرأة.

- البنية والخصائص المميزة للنوع الاجتماعي:

لكي يستطيع طلبة العلم استيعاب مفهوم النوع الاجتماعي كبناء فكري وتنظيمي معاصر يجب أنْ نأخذ في الاعتبار ما يأتي كما يرى العالم ويندلي (Windle، 2007) كما ورد عند (حوسو، 2009):

١- النوع عملية Process اجتماعية ثقافية. بمعنى أنه عملية إنتاجية وإعادة إنتاجه تتم باستمرار. ويوجد بشكل مختلف تبعاً للثقافات والزمان. حيث يمارس على شكل أدوار وممارسات ولا يُعبر عنه بالكلام فقط.

2- النوع نظام System من الممارسات المتشابكة، ويوجد بشكل مستقل عن الأفراد، فمفهوم الجندر ليس خصائص لأفراده، وإنما مجموعة من الصفات والسلوكيات تظهر في جميع مستويات البناء الاجتماعي، ويتمثلها الأفراد منذ الولادة حسب الجنس، بمعنى أنّه ظاهرة متعددة المستويات تُمكّننا من اكتشاف كيف تقوم العمليات الاجتماعية، كالتفاعل الاجتماعي، والمؤسسات الاجتماعية، وأنماط العمل في تجسيد Embody وإنتاج مفهوم الجندر.

3- إنَّ تعريف مفهوم النوع الاجتماعي يعود إلى أهميته في تنظيم علاقات عدم المساواة بين الجنسين، في حال كانت الفروق البيولوجية تؤدي إلى عدم المساواة الجندرية، فهو بُعد عام وهام جدا يُبنى عليه توزيع القوة والامتيازات في المجتمع.

- صراع النوع الاجتماعي عند الشباب الأردني؟

تُشكل خبرات الطفولة ونوعية أنماط التنشئة الاجتماعية التي تشربها كل شاب أو فتاة أردنية ووفقا لطبيعة الثقافة الفرعية التي عاش في كنفها (بادية؛ ريف؛ مدينة؛ مخيم) من حيث المبدأ الموقف من نفسه ومن الجنس الآخر في حياته الراهنة، وبالتالي من كيفية تفهم أي منهما لطبيعة الأدوار الاجتماعية التي يؤديها كل منهما تناغما مع خصوصية الثقافة التي يعيشون ويتفاعلون في كنفها. لذا ستبقى هذه الخبرات والمواقف القبلية تشكل جذرا مُغذيا لسلوك ودرجة تقبل كل منهما للآخر المتمم لإنسانيتهما معا في ظلّ مجتمع أكبر. فالنوع الاجتماعي يتضمن الأدوار غير البايولوجية، والعلاقات المنفعية المتبادلة، والسمات الشخصية لكلا الجنسين، والقيم الخاصة المُكتسبة اجتماعيا وثقافيا وأدائيا التي سبق ذكرها لكل من الذكر والأنثى في مجتمعهم الأوسع عبر أنماط ومؤسسات التنشئة الاجتماعية المتوارثة عبر الأجيال، لذا تتسم بالثبات النسبي والبطيء في تعديل سلوك الأفراد والجماعات؛ ولا أقول التغير لأنه للثقافات المتوارثة صفة الإلزامية والمعيارية الجمعية لأفراد المجتمعات النامية أو المتحولة نحو المدنية لا سيما البدوية والريفية منها والتي تتباين سلوكات الجنسين فيها تبايناً واضحاً بمرور الزمن وتسارع خطط التعديل الثقافي /السلوكي داخل الثقافة الواحدة في هذه المجتمعات.

ويعرّف النوع الاجتماعي إجرائيا بأنه الأدوار/الوظائف غير البيولوجية الثابتة جنسياً Sex "ذكر وأنثى" وتكتسب عبر ثقافاتنا الفرعية التي نتشربها من خصوصية

واقع ومفاهيم التنشئة الاجتماعية التي نتعلمها ضمن هذه المجتمعات ويُعبّر عن النوع الاجتماعي ضمنًا في الخطاب الحياتي والمؤشرات المدروسة في موضوعات هذا الكتاب أردنيا من خلال:

1- طبيعة تقسيم العمل العقلي والمهمات الحياتية وفقًا لمستويين غير متكافئين بين الرجل والمرأة بحكم الثقافة المجتمعية السائدة وهما دوران أولهما داخل حدود الأسرة؛ وثانيهما خارج حدودها؛ ولعل في المثل الشعبي الأردني القائل "الرجل دنّا والمرأة بنّا" ما يترجم المعنى والمبنى للواقع الراهن. ويقصد بهذا المثل أن الرجل هو الجالب للرزق ومتطلبات الأسرة المختلفة؛ والمرأة هي التي تُدير تلك الموارد بنجاح أو فشل في منزلها؛ ولا ننسى مقولة "شاورهن وخالف شورهن"، وكأنهن لسن مؤهلات حتى لإبداء رأي سديد، ما يعني أنَّ عملية التفكير والقرارات الصائبة مقتصرة على الرجال فقط..

2- درجة التمكن والاستقلال الاقتصادي لدى الرجل والمرأة في مؤسسات المجتمع انطلاقاً من الأسرة الأردنية كونها انعكاساً لواقع وثقافة المجتمع الأكبر نحو درجة تقبّله أو جديته في تقبل الأدوار الاجتماعية الجديدة للمرأة في مجتمع أردني يوصف بـ"تأنيث التعليم" أي أن أعداد الطالبات في المدارس والمعاهد والجامعات أكثر من أعداد الشباب الذكور، في حين ما زالت مشاركة المرأة في سوق العمل الأردني تراوح حول 15٪ فقط.

3- سرعة تطور التشريعات المحلية وتناغمها مع الاتفاقيات والمواثيق الدولية بخصوص أهمية إعادة إنصاف وتوفير فرص جديدة لمشاركة المرأة كمواطن إنسان في كل حقول الحياة المختلفة وبعيداً عن الفروق البايولوجية المتفق عليها بين الشاب والشابة بالتأكيد.

وهذا ما يختزل المقصود في طبيعة تقسيم الأدوار اجتماعياً وثقافياً من خلال وصفين تعبيريين سائدين في تعابيرنا وسلوكياتنا المعبرة عنهما وهما:

أ- هذا عمل للنسوان/الإناث وضمن الحدود الداخلية للمنزل عموما كالطهو أو الغسيل والنظافة وحتى الاهتمام بالموضة.. الخ.

ب- هذا عمل رجال/الذكور مثل؛ العمل خارج حدود المنزل؛ أو البناء، العراك؛ الإنفاق على الأسرة؛ التفرد في اتخاذ القرارات كونه "ربا للأسرة"

فهذه الأدوار والوظائف المتعلمة والمحدّدة اجتماعيا وثقافيا وأدائيا يتشربها الأفراد من خلال أنماط ومؤسسات التنشئة الاجتماعية: الأسرة؛ المدرسة؛ الجامعة؛ المسجد؛ الكنيسة؛ وسائل الإعلام المختلفة لا سيما البصرية منها "ثقافة الصورة" والتي تتباين فيها أدوار مؤسسات التنشئة هذه تبايناً واضحاً بمرور الزمن وتطور تأثيراته على الأجيال في طبيعة هذه الأدوار ضمن الثقافات الفرعية "بادية، ريف، مخيم، حضر" في المجتمع الأردني الأشمل. ويعرفه آخرون؛ بأنه مجموعة من المواصفات أو الأدوار الاجتماعية والثقافية التي يتصف بها كل من الرجل والمرأة؛ والتي تشكل حالة غير ثابتة وفقا لمجموعة من المؤثرات الاجتماعية؛ والسياسية؛ والاقتصادية؛ والزمانية والمكانية؛ ولا بدَّ من التذكير هنا بأن الأولاد يخضعون لضغوطات مماثلة للبنات فيما يخص الأدوار الاجتماعية؛ للتحلي بالسلوك الذكري المقبول (دليل العاملين الصحيين؛ 2010).

وبناءً على ما سبق سيعيش الشباب أنواعاً من الصراعات الضمنية بين ما تم تنشئتهم عليه من مواقف سلبية أو غير منصفة إزاء النساء بالمعنى الإنساني من جهة وما يعيشونه من حضور متنام للمرأة الأردنية في الدراسة والعمل والتشريعات العامة من الجهة المنافسة.

- **النوع الاجتماعي وأهميته عربيا:**

تُرجم مفهوم Gender إلى اللغة العربية عام 1995 من قِبل المركز العربي للمرأة العربية في تونس إلى مفهوم "النوع الاجتماعي". وإذا نظرنا إليه كمفهوم دولي للتنمية البشرية فمن الضرورة تفهمه والأخذ بأطروحاته لأهميتها العلمية والحياتية لنا، وسنجد أن أهميته ومتطلباته عربيا وإسلاميا تتجلى في ما يأتي: (السرحان وآخرون؛ 2000).

(1)الإنتاجية producing: هي توفير الظروف للبشر حتى يتمكنوا من زيادة إنتاجيتهم وذلك بإشراكهم مشاركة فعالة في عملية توليد الدخل، وفي العمالة بأجر ومثال على التنمية البشرية هنا هو عنصر النمو الاقتصادي.

(2) الإنصاف؛ Equity وتعني التساوي بين البشر في الحصول على نفس الفرص التي تؤدي إلى التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

(3) الاستدامة؛ Sustainability وتعني ضمان الحصول على فرص التنمية دون إغفال حق الأجيال القادمة. ويشمل هذا ضرورة العمل بمبدأ التضامن بين الأجيال عند رسم السياسات التنموية.

(4) التمكين.Empowerment ويكون التمكين قابلا للتطبيق وفعالا عندما تصبح التنمية من صنع البشر، ويتحقق ذلك بزيادة دعمهم وتدريبهم وتعزيز قدراتهم القيادية والإدارية، ويستوجب التمكين المشاركة الكاملة من البشر في صنع القرار ووضع تنفيذ السياسات المتعلقة بهم. (السرحان وآخرون؛ 2000).

(5) إنّه تعبير إجرائي عن مضامين العديد من المواثيق الدولية لا سيَّما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان القائل "للمرأة حقّ التمتع على قدم المساواة مع الرجل بكلّ حقوق الإنسان وحرياته الأساسية؛ وفي حماية هذه الحقوق والحريات؛ في الميادين

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية (الصبح، 2004). وهذه الخصائص في حال تجسيدها وعيًا وممارسات ستقود إلى زيادة منسوب الوعي الإنساني وإعلاء قيمة الإنسان كونه المُستخلف على إعمار الأرض والعمران البشري عبر التمكين وزيادة الإنتاج المجتمعي والتعاضد بين ثقافة الإنسان كأساس للتغيير والتحديث في مجتمعنا ترابطاً مع الارتقاء والتنوع بأدوار مؤسساته في تعزيز القيم والوعي الفردي في المجتمع الأردني الآخذ بقيم الحداثة والتحديث العالميين.

- الإسلام والنوع الاجتماعي

تميز الإسلام كعقيدة وشريعة ومنهاج حياة عن غيره بالتعامل مع الإنسان بالوسطية والاعتدال والعقلانية والواقعية والمساواة المعنوية بين حياة البشر رجالاً ونساءً لقوله الله تعالى ((من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل النّاس جميعاً ومن أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعاً)) المائدة 32. ولم يميز الإسلام بين الرجل المرأة في الثواب والعقاب أيضا قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) سورة النحل. وقال الرسول محمدٌ عليه الصلاة والسلام:

- (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).
- (النساء شقائق الرجال).

بناء على ما سبق؛ يمكن الاستنتاج أنَّ المُبَرر الرئيس لاجتراح هذا المفهوم الغني بالمعاني والدلالات الإنسانية المعولة كأساس؛ هو الارتقاء بمكانة المرأة وزيادة مشاركتها في عناوين الحياة المعاصرة المختلفة على أساس ثقافي؛ وقانوني من المساواة بين الجنسين كجزء من المفاهيم الإصلاحية الحداثية عربيا وإسلامياً.

أخيرا؛ تكمن أهمية وعمق أطروحات النوع الاجتماعي الجندرية كعملية علمية مستمرة بسعيه نحو توسيع مداركنا وعملنا الإنتاجي في مجتمعاتنا الذكوري والأردني جزء مهم منها في تعظيم النظرة الإيجابية والتقدير للمرأة كإنسان. والسعي الضمني الهادف إلى:

- تعديل النظرة الاجتماعية الناجمة عن طبيعة الثقافة السائدة نحو قدرات وفرص أداء المرأة على أساس المهارات والقدرة على المنافسة في الإنجاز وسوق العمل والوظائف العامة بعيدا عن متغير الجنس كتميز إيجابي ثابت مستدام للرجل والمرأة معا بالمعنى الإنساني.

- التعاون بين الأفراد والمؤسسات التنشيئية المرجعية نحو هدم الفجوة الجندرية؛ أي التوازن في التمثيل بين العاملين في المؤسسات والشركات والنقابات والأحزاب ومؤسّسات المجتمع المدني عموما.

- التذكير ولغايات مقاربة المعاني والاستنتاجات الواعية؛ فعلى سبيل المثال ثمة اعتقاد مغلوط في ثقافتنا بأنَّ أعمال الطهو والاهتمام بالموضة هي من الاهتمامات والأدوار الحصرية لاهتمامات المرأة تحديداً؛ في حين أن الواقع المعيش يشير إلى أنَّ أبرز الطهاة في العالم وأن أشهر مصممي الأزياء هم الرجال؛ فلدينا أبجدية واحدة من يحسن استثمارها يُنجب إبداعا وتميزا.. فهناك وضوء واحد؛ من يتقنه كإنسان يدخل بثقة في صلاتنا الواحدة أيضا ليقطف ثمارها من الثواب والرضى؛ إذن هناك إنسانٌ واحدٌ حرُم قتله كذلك.. لأنه قتل للإنسانية جمعاء رجالا ونساء على حد سواء.

- الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي

الأمن لغة: نقيض الخوف ويعني الاستقرار والاطمئنان؛ وهو الذي لا يلتقي مع القلق والفوضى والاضطراب بل هو شرط لتحقيق الاستقرار ومظهر من مظاهر سيادة

القانون (العجمي، 2011). أما مفهوم الأمن الإنساني (Human Security) فيقصد به أمن الإنسان من الخوف (القهر، العنف، والتهميش) والحاجة (الحرمان وعدم التمكين الاقتصادي والاجتماعي؛ أي محاولة خلق آلية تدمج الإنسان في الأولويات التنموية والسياسية بدلاً من التركيز على استقرار النظام السياسي وبيئته. فالأمن الإنساني يهدف إلى معالجة الشواغل الأمنية لكل من الرجل والمرأة على قدم المساواة، فالنساء غالبا ما تكون أسوأ أنواع ضحايا العنف والصراع. أن عدم المساواة بين الرجل والمرأة تضر في حياة ملايين النساء ويفرض قيود قاسية على الحريات الموضوعة للمرأة؛ فالمرأة العربية هي من أكثر الطاقات المهمشة في عملية التنمية وذلك نتيجة للنظرة التقليدية التي ترى أن المرأة لا تصلح سوى لإنتاج الخام البشري على الرغم من أن هذه النظرة بدأت تتغير لصالح نظرة أكثر إيجابية من خلال مشاركة المرأة وزيادة دورها في عملية التنمية عبر دمجها في المشاريع الرامية إلى تحسين نوعية الحياة وبناء بيئة أفضل علميًّا، وثقافيا وتربويا (اليسير؛ 2007).

ويبقى السؤال مفتوحا إلى أي مدى أفلحت هذه الإصلاحات في تغيير الجنسوية بمعنى تعريف أدوار الجنوسة ووضع النساء في المجتمع فيما يتعلق بالسلطة ووضع القرار (حداد وأسبوزيتو- تحرير؛ 1998).

الفصل السادس

الشباب: تقسيم العمل على أساس النوع في الأسرة الأردنية وثقافاتها الفرعية:

- الشباب: التنشئة وتقسيم الأدوار في الأسرة البدوية:

يُعد المجتمع الأردني واحدا من المجتمعات العربية التي اتسمت فيه الأسرة البدوية الممتدة بأنها وحدة جنسية اجتماعية إنتاجية وأمنية متنقلة؛ وسيادة الأدوار والقرارات فيها للرجل الذكر بشكل مطلق؛ حيث تسهم صعوبة الطبيعة/ الأرض وشحّ الماء في قسوة أنواع التربية للأبناء من الجنسين؛ في الوقت الذي يتصف فيه حضور المرأة بالهامشية رغم أنها رمز للشرف؛ حيث تعمل مع الرجل جنباً إلى جنب، وتقوم بأعمال داخلية كالرعاية والاحتطاب والعمل المنزلي؛ وكذلك بأعمال النسيج والحياكة، ومع هذا فإنّها في مرتبة دون مرتبة الرجل (حطب؛ 1983).

مع ملاحظة عدم ارتباط البدو في عنصر الجغرافيا/ أرض معينة كملكية بسبب تنقله المستمر بحثا عن الماء والكلأ عادة؛ ودوام تأثير الأقارب من العشيرة على قرارات خيارات الأبناء من الجنسين.

ويصف (شقير؛ 1916) عملية تقسيم العمل لدى البدوي قائلاً: عند مطلع الشمس يذهب الرعاة بالإبل والأغنام والمراعي: الشبان لرعي الإبل؛ الشابات والفتيان لرعي الأغنام؛ وتبقى النساء في البيت لتحضير الطعام؛ أما واجبات الزوجين وفقا للعادات والتقاليد البدوية تتمثل في:

1- الزوجة /البنات عليهن غزْل الشعر والصوف؛ وحياكة الخيام والفُرش؛ وجلب الماء من الآبار والحطب من الأودية؛ وطحن الحبوب؛ العجن والخبز وحلْب الإبل والأغنام؛ والخض لاستخراج الزبدة ورعي الأغنام عند الاقتضاء.

2- واجب الزوج /الابن الذكَر "أعمال خارجية" أولها الفروسية ولبلاغة ومن ثم رعي الإبل وجلب الغلال والغنم وحجر الرحى والفحم والغربال والصاج والحمار؛ ومن الثياب قدر الطاقة؛ وإذا قصر أحدهما في شيء من واجباته نحو رفيقه ألزمه (العُقبي). ولأنَّ العمل يرتبط عضويا بمورد الوقت ووحداته يمكن القول بأن عنصر الوقت لدى الأسرة البدوية كان في شكل سلسلة متصلة؛ فهو حلقة دائرية مترابطة ليل نهار؛ صيفا وشتاء؛ ويبدو أنه ليس للبدوي مبرر لأن يُقسِم الزمن إلى وحدات صغيرة ومحددة بدقة؛ فالتنقل والغزو يسترشد بهما من خلال الخبرات المتوارثة لديه (المحادين؛ 2002).

ويُستنتج من ذلك أن دور المرأة وجهدها العملي المتنوع مُتضمنا في النشاط الاقتصادي الكلي للأسرة؛ ودون أن يكون لها مساهمة واضحة أو "ذمة مالية مستقلة" غالبا؛ كما ليس لها مساهمة واضحة في القرارات المتعلقة في مصير واتجاه أو عائد المُنتج/ دخل الأسرة في المحصلة؛ في حين يستأثر الذكر القائد وحده في اتخاذ جُلّ القرارات وتصريف شؤون حياتهم المختلفة لاسيما الأدوار الخارجية للأسرة رغم أن زوجته موظفة تعمل خارج حدود المنزل. وهذا ما نلمسه للآن في حياة شبابنا الذكور واستمرار تأثير أنماط تنشئتهم التقليدية على قراراتهم ومواقفهم السلبية من المرأة عموما.

– الشباب: التنشئة وتقسيم العمل في الأسرة الريفية:

بنيوياً ووظيفياً؛ تأثرت الأسرة الريفية الأردنية بدخول العديد من العناصر الجغرافية والحياتية الأشمل على بنيتها وبالتالي على أنماط التنشئة الاجتماعية للشباب فيها مقارنة بالأسرة البدوية الأسبق تأسيساً وبناء لشخصية الأبناء من الجنسين؛ خصوصا بعد دخول الأرض/الاستقرار كحاضن للتفاعل الاجتماعي

الاقتصادي حيث أصبحت واحدة من أدوات الإنتاج والملكية والتنازع في آن. حيث تجلت هذه التغيرات في المؤشرات المتتابعة الآتية:

1- دور أقل تفرداً للأب في الأسرة الريفية وبطبيعة قراراتها المتنوعة؛ مع بقاء أدواره الخارجية تتمثل في عمليات الرعي واستزراع الأرض على أطراف القرية؛ ودون أن يعني هذا أن هناك توزيعا حديا واضحا لتقسيم هذه الأعمال التي غالبا ما تتداخل وحسب الظروف المستجدة.

2- ظهور قيمة أكثر وضوحا للمرأة بسبب أولي لعملها مع الزوج مثلا؛ من حيث إنّه عمل داخلي وضمن حدود منطقة السكن /القرية؛ كإحضار الماء؛ العناية بالشياه والماعز المتبقيات من القطيع.

3- استمرار تأثير الأقرباء على قرارات أفراد الأسرة في نواحي الزواج أو التعليم الخ انطلاقاً من مفهوم وحدة الدم وسمعة العشيرة؛ ما أثر على غياب استقلالية الأبناء وعدم قدرتهم على اتخاذ قراراتهم بصورة مستقلة.

3- دخول التعليم بنسبة مقبولة حينها كونه أحد العوامل المسارعة في التغير الاجتماعي الثقافي مع بقاء الأولوية فيه رغم بساطته للذكور.

4- بروز أوضح لقيمة الوقت حيث أصبح ملزما للسكان تنظيم أوقاتهم بصورة أكثر دقة وتفصيلا مما هو عليه الحال في البادية؛ بمعنى صعود قيمة الوقت كمعادل اقتصادي لدى شباب الأسرة الفلاحية.

يُستنتج مما سبق: أنّ الكثير من أنماط التنشئة البدوية بجذورها الحادة: طبائع وأدوار جندرية غير العادلة بين الشباب من الجنسين "الفجوة الجندرية" ما زالت فاعلة في طرائق تفكيرهم وسلوكياتهم نحو أنفسهم والآخرين بدليل استمرار نفس آليات تقسيم العمل عند الشباب من الجنسين من قِبل الوالدين في أسرهم وصناع القرار

السياسي الاقتصادي في مؤسسات ووزارات المجتمع المختلفة، وإنْ كانت أقل كثافة وتأثيراً عليهم في الأسرة الريفية مقارنة بالأسرة البدوية.

- الشباب وتقسيم العمل في الأسرة الحضرية:

لقد ساهم كلّ من الاستقرار والنمو الاقتصادي والتعليم والتصنيع في إدخال عوامل ومؤثرات جديدة على أنماط ومسيرة الحياة في الأسرة الحضرية في المجتمع الأردني؛ الأمر الذي أدى إلى تحديد ملامح وأدوار جديدة لأفراد هذه الأسرة، بالتالي تشير المؤشرات الماثلة بأنَّ عملية نمو المدينة (التحضر) لم تكن نتيجة مباشرة لظهور عمليات التصنيع الكبيرة وإن ساهم بذلك؛ ولكن يمكن إرجاع السبب إلى كبر حجم الهجرات الداخلية من الريف إلى المدينة والهجرات الوافدة من خارج حدود الأردن؛ وما يجب تأكيده هنا أنَّ مستجدات التوزيع السكاني على الأرض "الإيكولوجي" قد أصبح ظاهرا وعاملا مسارعا في عملية التحول من الريف إلى الحضر في الأردن، حيث وصلت نسبة سكان الحضر إلى (83٪) الأمر الذي انعكس على واقع تغير بُنى الأسرة الحضرية عبر إعادة توزيع أدوار الشباب من الجنسين وتغير مستوى ومكانة الوالدين التأثيرية على توزيع الأدوار الداخلية منها والخارجية. وبرغم ارتفاع نسبة التحضر في مدننا الكبرى إلا أنَّ ما يُعرف علميا بـ"الترييف الحضري" هو السائد في تلك "المدن الكبرى" الأردنية عبر المؤشرات السلوكية الآتية:

- أنماط الزواج الداخلي بين أفراد العشيرة الواحدة وأحيانا بين أبناء المنطقة الجهوية الواحدة "مسقط رأس عائلة الزوجين".

- طريقة الطُلبة والفاردة الكبيرة العدد التي تُحضّر وتنظر سياسيا ودينيا في موضوع أبسط بكثير مما يمارسون لأنه محطة طبيعة من دورة الحياة "ولادة؛ زواج؛ ممات".

وبرغم التغيرات السابقة فقد بقي الأردنيون يشتركون جميعهم (بادية؛ ريف؛ حضر) بتراث مشترك من القيم البدوية القبلية الموروثة؛ إلى جانب القيم العربية الإسلامية من قرآن وحديث نبوي شريف؛ كما تعمل كل الولاءات (والثروة النسبية) والسلطة ومكانة الأسرة كمحددات لنمط المهنة أو العمل اللذين من الممكن أن يزاولهما الشباب الأردني من الجنسين (النايف؛ 1971).

وبناء على ما سبق يمكن رصد عدد من المؤشرات التي تميزت فيها عضوية وأدوار الشباب في الأسرة الحضرية كما يأتي:

1- انحسار مكانة ودرجة تأثير الأب مقارنة بما كانت عليه في الأسرتين البدوية والريفية؛ فأصبح له رأي من عدة آراء داخل الأسرة بعد نمو قيم ضمنية مصاحبة كالقيم الفردية التشاركية في تحمل أعباء إدارة الأسرة في ظلّ اختلاف مصالح الأبناء ترابطا مع خروج المرأة للعمل في المؤسسات أو الدوائر الرسمية.

2- انخفاض مكانة الأسرة الممتدة اقتصاديا وقرابيا والاستعاضة عنها بالأسرة النووية وبالتالي وضوح قيم الحرية الفردية لدى الشباب من الجنسين.

3- ضعف الروابط القرابية في الأسرة الحضرية قابله التماثل المهني في علاقات التعاون والجيرة مثل: إسكان المعلمين؛ الصحافيين؛ الأطباء؛ الضباط فحلت علاقة التجاور محلّ علاقة الدم بين هذه الأسر.

4- ارتفعت قيمة الوقت لدى الشباب في الأسرة الحضرية فغدا مردودا اقتصاديا واجتماعيا ومعيارا حضاريا في حياتهم؛ حيث أصبح هناك فصل واضح نسبيا بين

أوقات إشباع الحاجات الأساسية كالطعام وأداء الواجبات الاجتماعية والزيارات الخاصة والعمل والترويح.

5- انخفاض التأثير القيمي للدين والأخلاق في المعاملات؛ مقابل صعود القيم النفعية والعلمية والسعي للثراء بشتى السبل؛ ترابطا مع ارتفاع نسب البطالة بين الشباب.

بحدود علم الباحث لم يطلع على دراسات أكاديمية تحلل بنية المخيمات في المجتمع الأردني كي يتم التعامل معها كواحدة من عناصر الثقافات الفرعية.

الفصل السابع

التحديات والاستجابات المجتمعية(❖) التي تواجه الشباب الأردني "ازدواجيات القول والواقع"

❖ للاستزادة: (توينبي، 1981).

- التحدي الأول: سؤال الهوية

"إنَّ أخطر جوانب الشباب أو المراهقة ظهور أزمة الهوية Identity Crisis التي تنشأ من عدم قدرة الشاب على فهم ذاته الجديدة وتقبلها والتعامل معها، وهي أزمة يتوقف حلّها على استمرار نضوج الشاب بشكل صحيح وسوي. ويتجلى سؤال الهوية هنا بأسئلة الشباب الأردني العربي المسلم المدببة الرؤوس؛ من نحن، ما هويتنا الفردية والجمعية كشريحة من المجتمع الأردني؟

- الاستجابة التعليمية المبسطة: نحن عرب مسلمون يقدر تعدادنا وأصحاب رسالة سماوية وبالتالي نحن من مختلف الأصول والمنابت بعيدا عن الأعراق أو والاثنيات الجهوية؟؟ عربا ومسلمين رغم غياب النموذج والممارسة الحياتية المقنعة لهم؛ في ما يتهامس به الشباب.. تُرى عن أي نموذج عربي أو إسلامي بوسعنا تمثله كشباب في عالم مفتوح على الأقوياء وثقافة المغامرين أفرادا ودولاً؟

وبناء على ما سبق يُشخص حسني عايش هذا الواقع قائلاً؛ يتهم رجال الدين الشباب بالجهل والاغتراب عن الدين، بينما يقول السياسيون عنهم بأنهم متهورون وعديمو التجربة، ويطالبون بمطالب لا نستطيع تحقيقها، أما الموظفون وصناع القرار فيخشون منهم الحلول مكانهم، أما رجال الشرطة فيتهمون الشباب بأنهم أصحاب سوابق ومخالفات وجرائم مخدرات، بينما تراهم مؤسسات العمل مجرد عمال، أو عاطلين عن العمل، وتراهم مؤسسات التموين مجرد مستهلكين مرهقين للإنتاج المحلي والمستورد (11). وبالتالي فإنَّ هذه الاضطرابات في البناء الذهني والسلوكي العنيف أحيانا عند الشباب أي في موضوع تشككهم بمفهوم "الهوية الجامعة" يبدو

مُبررا من النواحي العلمية لدى الأفراد والمؤسسات، فعمليات الاستبعاد الاجتماعي وضعف حقيقة الاندماج الفعلي الناجز بين مكونات مجتمعنا الذي نعتز بتنوع مكوناته قد أسهم في إضعاف قِيم المواطنة والتسامح والحس الجمعي العام أحيانا بالمعنيين السياسي والقانوني لدى الشباب الأردني من الجنسين ولصالح ظهور ولاءات ما قبل تشكُل المؤسسية المطلوبة للدولة والمجتمع المتعلم الاشمل مُعبرا عنها بالعنف في المؤسسات التعليمية؛ وفي تعامل الأفراد والجماعات مع الشارع وأدوات التكنولوجيا كالهاتف الجوال والشتم عبر الفيس بوك مثلاً، أو حتى امتناع نسبة كبيرة منهم عن الذهاب إلى صناديق الانتخابات البلدية أو النيابية عادة، أو حتى على رغبة الشباب وجراءتهم كأصحاب ثقافة فرعية في إعطاء أولويات الدور في النظام العام والرغبة في كسر الاعتياد على حساب صاحب الدور فعلا واعتبار هذا السلوك نصرا ضمنيا للمتجاوز كتعبير ضمني قيم البدوي الصغير القابع بداخل كلّ منهم وان اختلاف منسوب حضوره بين بادية وريف ومدينة بالمعنى الاستعاري للمدلول.

– التحدي الثاني: المزاحمة بين الشباب والِشيّاب

يبدو أن إيقاع التحولات المتسارعة التي يعيشها المجتمع الأردني في ذهابه نحو الحداثة، التقانة وقيمهما الاقتصادية والثقافية والاجتماعية قد قلصت فرص انتقال الخبرات والمعارف بين الأجيال في مجتمعنا انطلاقاً من الأسرة مروراً بمؤسسات التنشئة الاجتماعية اللاحقة كالمدرسة الجامعة، المسجد، الكنيسة.. الخ؛ فالثقافة الرقمية ممثلة في (أولوية البحث عن العوائد المادية عبر ساعات العمل الطويلة لأفراد العائلة، التعامل مع التكنولوجيا وبطاقات الائتمان، الأرقام الوطنية ومنغصاتها..). أقول أن هذه التحولات لم تقُدْ إلى تقلص ساعات اللقاءات والتفاعل الوجاهي عبر (الوجبات الدورية، السهرات أو التعاليل بمنأى عن سطوة التكنولوجيا وفضولها

الطاغي على لقاءاتنا الوجاهية النادرة الحدوث) بين الأجيال في مؤسسات المجتمع المختلفة فقط ولكن ثمة اختلافًا كبيراً في لغات وطرائق التفكير واتخاذ القرارات علاوة على اختلاف مستوى واتجاهات كل من الشباب والشيّاب ضمن المجتمع الأردني الواحد. يرى الشّياب بداء من الآباء مرورا بصناع القرار السياسي وغيره بأنهم أصحاب الخبرة والسلطات المختلفة؛ مقابل جيل الشباب المتهور الذي لا يحمل أي خبرات سوى الإسراف في التعاطي مع الكومبيوتر والشلة.... الخ. فهل نحن أمام معضلة الانتقال في الحوار بين الأجيال سيصعب جسرها في ظل سيادة خبرات التكنولوجيا والقدرة المهولة لتعامل شبابنا مع مضامينها مقابل جيل أكبر سناً وأقل إتقانا لمهارات التكنولوجيا المتسارعة، لذا تبدو الهوة واسعة نسبيا بين الأجيال في مجتمعنا المتحول نحو قيم التغريب/ التعولم ومصاحباتها الحياتية. ويبدو أن الشباب في هذه المرحلة يصبحون في علاقاتهم الاجتماعية بين مسايرة الكبار والاعتماد عليهم وبين تحفظاتهم على عالمهم الذي لم يشاركوا في صياغته وميلهم إلى التمرد، أي أنهم يقعون في حيرة بين استقلاليتهم وبين اعتمادهم على الكبار كما كانوا قبل وقت قريب (عويدات؛ 1995).

- التحدي الثالث: الفُرص والوعد المُنتظر:

في مجتمع أردني شاب كما يوصف، يطلق الشباب السؤال المقلق الآتي: أين هي؟ وكيف لنا أن نحقق فرصنا كشباب في العمل والتفاؤل بالمستقبل ترافقا مع المؤشرات التالية:

- ارتفاع نسب البطالة واتساع جيوب الفقر المالي والمائي في جُل المحافظات خارج العاصمة عمان بعد خصخصة القطاع العام تقريبا.

- ندرة مشاركاتنا كحق قانوني في صنع القرارات أو التمثيل السياسي مؤسسياً في ظلّ ضعف الأحزاب السياسية (27) حزبًا وهشاشة مؤسسات المجتمع المدني (3000) مُشيرين هنا إلى:

أن هناك من جيلنا قد أشغل وبالواسطة "رغم تجريمها قانونا" أو جراء استثماره للعلاقات القرابية أو المصاهرة مراكز وظيفية عالية وبسرعة مذهلة في حين بقي زملاؤه ينتظرون دورهم لسنوات طويلة في ديوان الخدمة المدنية ليعمل في القطاع العام بعد أن شحّت فرص التوظيف فيه بعيد أخذ الحكومات بنظام الخصخصة منذ تسعينات القرن الماضي في الأردن؟؟

- الاستجابة التبريرية: اعلموا بأنَّ أزمة البطالة عالمية والأردن جزءٌ من هذا العالم المتأثر بها؛ وأنتم الشباب مصابون في أمراض عديدة مثل "ثقافة العيب، ومرض الشهادات" وطلبكم للعمل مقتصر على سعيكم نحو العمل في مكاتب وسكرتيرات وفي الدوائر الحكومية عموما وهذا متعذر تلبيته هذه الأيام.

أما ندرة مشاركاتكم في مواقع القرار فمردّه إلى "الحرس القديم" وعليكم أن تنضجوا بهدوء، وجربناكم عبر نموذج "الديجتاليون" أي أصحاب الثقافة الرقمية "التكنولوجيون" من أصحاب أطروحات التحديث الغربي ولم تفلحوا.. يردّ الشباب من هم هؤلاء أهم ملائكة مثلاً...؟؟

نحن نعلم أن جلالة الملك عبد اللّه أعلن مِرارا عن وجود ديناصورات وقوى شد عكسي ضد الإصلاح والمصلحين وأخذ الشباب في بلدنا الصابر لدورهم الريادي لكن لم يسمهم..؟

في مقالة د. مروان المعشر في جريدة الغد الأردنية يعلن فيه خشيته الضمنية من نجاح هذه القوى الضبابية بالنسبة للمواطن ومن خلال البرلمان في تقزيم مشروع قانون

الانتخابات النيابية الجديد كما حصل ضمنا أثناء مناقشة قانون اللامركزية للأسف فقد حصل ما توقعه د. المعشر لاحقًا حيث رفض جلالة الملك توشيح هذا القانون بالإرادة الملكية السامية "وتعد هذه سابقة لافته منذ تولي جلالته سلطاته الدستورية عام 1999 " فأمر بإرجاع القانون إلى الحكومة ومجلس النواب لتعديله بإبقاء الإرادة الشعبية والمؤسسية في المحافظات الأردنية - وليس وزارات المركز في العاصمة عمان - هي صاحبة القرار والولاية في تخطيط وتنفيذ ومراقبة الخطط التنموية التي ستضعها المجالس المحلية المنتخبة في المحافظات بداية عام 1917 مع نفاذ هذا القانون الحيوي والداعم لشريحة الشباب ضمنا كل في منطقته سكانه وأي كانت ثقافته الفرعية تحت مظلة الوطن دستوره وقوانينه النافذة.

سؤالنا الواخز نحن الشباب... هل هذه القوى بشر منا وبيننا.. أم هم أقرب إلى الملائكة التي نسمع عنها ونراها؟ وما المانع من تعامل الكبار وصناع التنمية معهم تحييدا أو إقصاء خدمة للوطن وشبابه ومراكمة لإنجازاته..؟؟؟

سؤال مفتوح على الوجع والحوار معا... حمى الله أردننا الصابر... ما ردكم...؟؟

- التحدي الرابع: الاستبعاد الاجتماعي للشباب

- **ما المقصود الاستبعاد الاجتماعي.؟؟؟ "social exclusion"**

تعدّدت التعريفات التي حاولت أن تحدد مفهوم الاستبعاد الاجتماعي وفقا لتخصص ومجتمع الباحث الذي عرّفه منه؛ لذا سأكتفي بعرض المضامين الرئيسة للتعاريف وبما يصلح قاعدة للبناء عليه في عملية تحليل ومقاربة هذا المفهوم الإشكالي مع محور الشباب ظهر هذا المفهوم وكثر استخدامه في بريطانيا (1990) بعد تشكيل

حكومة العمال هناك رغم أن جذوره في الفكر الاجتماعي تعود إلى إسهامات العالم الألماني ماكس فيبر (M. Weber) وغيره من علماء الاجتماع (محادين العساسفة 2011).

الأمم المتحدة عرفته بأنه: الافتقار إلى الدخل والموارد لضمان سُبل العيش المستدامة، والجوع وسوء التغذية والصحة، وقلة أو انعدام فرص الحصول على التعليم، وزيادة معدلات الاعتلال والوفيات الناجمة عن الأمراض، والتشرد والسكن غير الملائم، والسلامة البيئية والاجتماعية.

عرفه الاتحاد الأوروبي بأنه عدم القدرة على ممارسة المواطنين لحقوقهم الاجتماعية ويُشكل حاجزا أمامهم من المشاركة في الفرص الاجتماعية والمهنية في مجتمعاتهم (Silver 2002).

وعرفه آخرون.. بالحرمان من الموارد والحقوق إضافة إلى مجموع العوامل التي تحول دون مشاركة الفرد والجماعة في الأنشطة المجتمعية، وعدم القدرة على التفاعل والانصهار في بوتقة مجتمعه الأوحد القادر على استيعاب الكل بلا استثناء (صوفي 1995).

التعريف الإجرائي الذي سأعتمده بهذه الفقرة بنية وتحليلاً هو التالي:

الاستبعاد هو نقيض الاندماج، والاستيعاب، وهو موضوع حيوي وكاشف لطبيعة البنية الاجتماعية في أي مجتمع. فالاستبعاد لأي شريحة من المجتمع لا سيما الشباب ليس أمرا شخصيا، ولا راجعا إلى تدني القدرات الفردية فقط بقدر ما هو حصاد بنية اجتماعية معينة ورؤى ومؤشر على أداء هذه البنية لوظائفها. وهو ليس موقفاً سياسياً فقط ولا طبقيا.. الخ؛ ولكنه جماع كل ذلك. وهو ليس شأن الفقراء وحدهم. ولا الأغنياء وحدهم وإنما هو مشكلة الجميع (هيلز ولوغران 2007).

- **أنواع الاستبعاد:**

يُقسم الاستبعاد لغايات الدراسة والتحليل بإيجاز إلى نوعين رئيسين متفاعلين هما:

أ. الجبري وهو الناتج عن تأثيرات المحيط والظروف الموضوعية الاقتصادية وفي الملبس ونوعياته "الصينية الرخيصة، انتشار محلات البالة نموذجا؛ مشكلة المساكن للشباب؛ ومبادرة جلالة الملك في "سكن كريم عيش كريم نموذجا" على تغول الوسطاء المتنفذين الذين حرفوا مضامين المبادرة.. الخ دون أن ننسى الظروف المُرّة التي أصبح يعيشها كل من الشباب والجماعات من الشرائح الدنيا بصورة أشرس وأكثر إقصاء عن مكتسبات التنمية.

ب. الطوعي: هو الذي ينتج عن وجود رغبة ذاتية داخلية لدى معظم الشباب أو الجماعات أو الاثنيات أو العشائر بعدم المشاركة في الفعاليات التعليمية أو الحرة العامة؛ بمعنى آخر عدم التفاعل الدائم أو بصورة قصدية مع من هم خارج شريحة الشباب مثلا وما يوازيها من الأنشطة الظاهرة في مجتمع محلي أو وطني أو حتى جامعة أو مدرسة ما نتيجة لعدم اندماج هؤلاء الشباب في الجو العام وبغض النظر عن المدة التي انقضت على انضمامهم لهذا التنظيم الاجتماعي أو ذاك (الرفاعي، 2011).

وأخيرا؛ إنَّ الاستبعاد إضافة لما سبق يُحتمل أن يكون هناك استبعاداً لأفراد أو جماعات أو مؤسسات أو أفكار وموارد إضافة لأدوار مهمة لأي مما سبق بصورة مرتبطة المقدمات والنتائج وصولاً للاستبعاد الاجتماعي.

- **المؤثرات الحياتية في الاستبعاد الاجتماعي للشباب:**

أ- البيئة التي يولد....

البيئة التي يولد فيها الشاب أو الشابة؛ الانحدار التاريخي لأسرته لأي منهما، مكان الولادة "بادية؛ ريف؛ حضر؛ مخيم" سويّ المولود كامل النمو أم معاق أو مصاب بأمراض وراثية؛ المستوى الاقتصادي الاجتماعي، نوع التعليم المتلقى "خاص/ممتاز وحداثي، وعام تقليدي وغير منافس" ونلاحظ أنَّ نتائج بعض مدارس في المحافظات في التوجهي "لم ينجح أحد"..

ب- الظروف الموضوعية "الظاهرة لنا" مثل: العمل أو البطالة، الإفلاس، الغنى أو الفقر مدقع نسبي..، السجل الجرمي، الوصمات الاجتماعية للأسرة.. الخ. وتحديدا بعد كلمة السجل الجرمي.. تعاطي المخدرات واستشرائها كتحدٍ خطير وآخذ في التنامي في الآونة الأخيرة.

- **مؤشرات الاستبعاد الاجتماعي للشباب**

1. البُعد الاقتصادي:

يُعد الفقر أحد أهم المنتجات وفقاً للسياسة الاقتصادية لأي مجتمع، فإنَّ ملكية أدوات الإنتاج أو التحكم بها لأي مجتمع أيضا أي "البناء التحتي" يُمثل الجذور المُشكلَة والمُغذية للعلاقات الاجتماعية والثقافية وبالتالي السلوكية المشخصة لطبيعة "البناء الفوقي" سواء أكانت استعبادية أم توافقية مثلا لأفراد ومؤسسات أي مجتمع؛ فإنَّ التأني في تحليل البناء الاقتصادي لاقتصاد السوق الأردني الآخذ في التعولم تأثرا وانفتاحا مندفعا أي دون ضوابط منذ تسعينيات القرن الماضي يمثل معرفتنا العلمية لتفسير كيف سعي ونجاح أصحاب النفوذ والمواقع السياسية "رغم قلتهم العددية نسبة لعدد السكان "الرامية تاريخيا لإحكام قبضاتهم القانونية والانتخابية على مخرجات الدولة الأردنية وتعاقداتها الاقتصادية عبر التخلص من القطاع العام بحجة الخصخصة

وبيع الأصول المادية التي كانت توفر حدًّا معقولاً من الغطاء الحكومي للمواطن لا سيّما أبناء الشرائح الوسطى ومنهم الشباب في شركات الفوسفات والبوتاس والمواصلات العامة.. الخ؛ وبناء على ما سبق يمكن التذكير بالمؤشرات الآتية تحت مظلة البعد الاقتصادي الذي أنجب أوجها عديدة للاستبعاد الاجتماعي:

- ارتفاع نسب الفقر والاستبعاد من العمل أو إجبار العمال الشباب من الجنسين على العمل بأقل من الحدّ الأدنى للأجور كما في القانون "180 دينار" وازدياد نسب البطالة وعدم دقة أرقامها كلّها مؤشرات صارخة على وجود الاستبعاد بيننا للآن.

- قانون ضريبة الدخل وغياب الضرائب التصاعدية على الأفراد والبنوك واستمرار الامتناع عن دفع الضرائب من قبل الأثرياء بنسب مرتفعة وجُلّها ما زال معلقا ولم يحول إلى المحاكم القانونية بحجة التحكيم أو التفاوض وهما من منتجات النظام الاقتصادي العولمي المماطل والمنحاز للأثرياء على حساب مدخولات خزينة الدولة المرهقة بالدين العام الذي يضغط ضمنا على قطاع الشباب عملاً وفرص التغلب على الفقر والبطالة وبقاء الفجوة التنموية بين محافظات الوطن؛ ويكفي التذكير هنا بأن المواطن الأردني وبنسب أكبر من قِبل الشباب حيث يدفع 24٪ ضريبة على كلّ هاتف خلوي وهي الأعلى عربيا دون أن ننسى بأن نسبة انتشاره في الأردن قد بلغت 120٪ كتعبير عن الاستهلاك المظهري لدى أغلب المواطنين من مختلف الشرائح؟؟؟

- وجود فجوات تنموية وحياتية بين عمان العاصمة والمحافظات الأخرى "تعطل إقرار اللامركزية الإدارية، ورغم إقرار صندوق تنمية المحافظات مؤخراً" ما قاد إلى عدم توافر الإحساس الآمن لمن يختارون حكومياً لتمثيل المحافظات في مختلف المواقع المحصورة بدورها في عمان والسكن فيها وكأننا في"المدينة الدولة" ما يقلص من فرص الشباب من تبوء المواقع الوظيفية المختلفة.

- إذابة الموانع التشريعية التي كانت تنظم أسس العرض والطلب والاستثمار وحتى المنافسة في مختلف القطاعات التجارية والخدمية جراء وصول أصحاب الأموال وشرائي الأصوات إلى مجلس النواب الذي رفض بدوره وفي الإجماع تخفيض سنّ الترشح لعضوية مجلس النواب لأقل من ثلاثين عاما كما هو راهنا بما يمنح الشباب فرص المنافسة على العضوية في السلطة التشريعية وهذا ما لم يحصل للأسف.

2. البُعد الاجتماعي

لقد قاد استئثار عدد قليل من المتنفذين - نتيجة لضعف هيبة وسلطات الدولة القانونية بأغلب الثروات والمدخرات والاستثمارات والوظائف في المجتمع الأردني قاد إلى تحديد مواقع وخلق إمكانات وظيفية جديدة للبعض لم تكن متاحة له قبل ثرائه المفاجئ نتيجة لارتباطه الطفيلي مع السوق العالمي وسماسرته المحليين، بغض النظر عن الوسيلة "دعه يعمل دعه يمُر مثلا" إلى ظهور الكثير من التغيرات في المنظومة القيمية، وبالتالي السلوكية التي كرست بدورها تعميق قيم الربح والسوق أولاً مقارنة بضعف تجسيد المسؤولية الاجتماعية لأصحاب الشركات والقطاع الخاص نحو الشباب من الجنسين خصوصاً في المناطق "الأقل حظّا" ويلحظ الاستبعاد الاجتماعي من خلال المؤشرات التالية:

اهتزاز ثقة الشباب المتعطلين عن العمل في الاقتصاد الوطني بعد أنْ تمَّ إلحاقه عنوة بالسوق العولمي الباحث عن أتباع ومستهلكين مغلوبين حضاريّاً، واستقواء هذا الاقتصاد بالنماذج الغربية ما أدّى إلى تفضيل الشباب الحصول على جنسيته وتمثل لغته على هوية الوطن والاعتزاز به للأسف.

تدني الكثافة الأخلاقية في مؤسسات المجتمع وبين جُل أفراده والشباب تحديدا ويتجلى في: سيادة القيم الفردية، التفكك الأسري، اللقطاء، تجارة الجسد، الأخذ بالثأر، جرائم الشرف، ارتفاع نسب الجريمة وحداثة مضامينها وأدواتها كالجريمة الإلكترونية، تمزق النسيج الاجتماعي وضعف قيم التطوع المساعدة والإحساس بالآخر كإنسان، ما عمق مظاهر الاستبعاد في مجتمعنا للأسف.

3. البُعد السياسي

وتكمن أهميته القصوى بأنه المنفذ والمنظم عبر سلطته القانونية للواقع الحياتي والقانوني المنفذ للأردنيين من مختلف منابتهم وتطلعاتهم نحو الاندماج عوضاً عن الاستبعاد الاجتماعي فيما بينهم.

- إن وجود الإحساس الجمعي لدى معظم الشباب الأردنيين في تسيد الاستبعاد الذي يحول دون مشاركتهم في التخطيط والتنفيذ للمشاريع التنموية والسياسية.. الخ مما عمق من خطورة الوضع المعيش هذه الأيام في بلدنا للأسف، ما أبطأ في عملية الاندماج التدريجي لمكونات مجتمعنا المتنوعة في بوتقة المواطنة بالمعنى الدستوري للآن وهذا مؤشر أعمق وأخطر أنواع الاستبعاد الذاتي الذي يمكن أن يعيشه شبابنا.

لا شكَّ أنَّ لهذا البُعد أهمية قصوى في تجسيد ماهية العدالة في توزيع مكتسبات التنمية سياسياً من خلال ما يستنتج من معاني مكثفة تتجسد في عملية التوريث السياسي للسلطة كعامل أساس لإنجاب وتكريس الاستبعاد الاجتماعي بجذوره السياسية خصوصاً ما يرتبط بشريحة الشباب من الجنسين

وما يُثيره الدكتور المحامي أحمد أبو غنيمة هذا السياق إلا تعبيراً إجرائياً عن الآثار الإقصائية المترتبة على انتشار هذا النوع من السياسات الرسمية في المجتمع

الأردني "اقتباس... أن ظاهرة التوريث السياسي ظاهرة قديمة وقد ازدادت تكراراً في حكومات العقد الأخير، فبالرجوع إلى تشكيلات الحكومات الأردنية منذ تأسيس الدولة الأردنية في عهدها الإماراتي ثمّ في عهدها الملكي سنكتشف أنَّ ظاهرة تداول المنصب الوزاري بين الأبناء والآباء تكرّرت في حكومات سابقة حتى بلغ عدد الآباء الذين شغلوا المنصب الوزاري كرؤساء حكومة أو كوزراء 36 أبا، بينما بلغ عدد الأبناء الذين شغلوا المنصب الوزاري كرؤساء حكومة أو كوزراء 40 ابنا وبنتا"(الصقور، 2011).

وليست ظاهرة تناوب الآباء والأبناء والبنات على المنصب الوزاري هي الظاهرة الوحيدة، فقد تناوب 62 شقيقاً على المنصب الوزاري، وتناوب 11 خالاً مع 11 من أبناء شقيقاتهم المنصب الوزاري، وتناوب ما يقرب من هذا العدد من الأعمام وأبناء أشقائهم، والأصهار والأنسباء، والأجداد والأحفاد، والعدايل، على المنصب الوزاري، كما تناوب زوجان وزوجتان على المنصب الوزاري. هذا وقد حصر الدستور في المادة الأولى التوريث بالنظام الأردني فقط، وقالت أن نظام الحكم في المملكة الأردنية الهاشمية نيابي ملكي وراثي.

- التحدي الخامس: الصراع الفكري بين أفكار دينية وأخرى وضعية "من وضع البشر"

فالأخيرة رغم أنها تتنافى مع المحددات الدينية التاريخية التي نشأ عليها شبابنا من حيث معيارية المسموح فيه والمنهي عنه دينيا؛ إلا أنَّ الأفكار والممارسات الوضعية "المثليون، الزواج العرفي، مجهولي النسب؛ تعاطي الكحول والمخدرات؛ الجنس خارج مؤسسة الزوجية؛ تأخر سنّ الزواج التفكك الأسري..الخ" حالات معيشة ويشاهدها الشباب من الجنسين في المجتمع المعاصر، وهي التي تشكل أيضا بعض ما يتمنى

اكتشافه أو تجريبه لدى معظم الشباب والتي قد يبحث عنها الشباب خارج بيئتهم وثقافاتهم الفرعية المحلية الضاغطة على حريتهم الفردية وأدوارهم التشاركية المفترضة. وبالتالي فإنَّ تناول الموضوعات الشبابية التي كانت تُشكل ممنوعاً اجتماعيا ومحتكرا معرفياً من قِبل الكبار أصبحت تجذبهم ويتنازعون على مدى صوابيتها، كالجوانب النفس- نمائية ومصاحباتهما، والموضوعات الجنسية قراءة وأفلاما مُشاهدة بنهم ومتاحة للشباب بحجم سعة وانتشار وسائل التكنولوجيا المختلفة، وتعلُّم المبادرات الفردية لأقرانهم في المجتمعات الغربية غالبا... الخ. فالواقع الموضوعي يشي للباحث أن موضوعات الشباب في وسائل إعلامنا الأردني والعربي المسلم ما زالت تقليدية مختزلة وقاصرة عن التوعية والمحاورة العلمية في موضوعات الرياضة والتثقيف الجنسي ومقتصرة على الوعظ الديني الماضوي غير المنقود وأحيانا الفكر الواحدي المتطرف وغير الحواري عموما، وأحيانا مرورا خجلا بلوم الشباب على ندرة مشاركتهم مع مؤسسات المجتمع مثل مشاكل البطالة دون أسبابها، والحديث عادة ما يكون من وجهة نظر الكبار "الشيّاب" الذين نحترم رغم وصايتهم تحليلا وقرارات على الشباب غالبا، الأمر الذي ترتب عليه أردنيا ما يُسمى بصراع الأجيال (generation Conflict) في القيم والأولويات وطرق التفكير والسلوكيات التي يُعبِّر عنها كلّ جيل بالطريقة الخاصة كجزء من الصراع في واقع حالي مُر ومن خلال المؤشرات الآتية بدءا من:

- مؤسسة الأسرة "ارتفاع نسب الطلاق وتأخر سنّ الزواج، ارتفاع أعداد مجهولي النسب، علاقات جنسية لمتزوجين خارج مؤسسة الزواج"..

- المدرسة والجامعة ممثلا في "العنف في المدارس والجامعات، الغِش العلني في امتحانات الثانوية العامة، النجاحات شبه التلقائية في مختلف الامتحانات الدراسية".

❖ قيميا ودينيا؛ ممارسة نسبة من الشباب لازدواجيات سلوكية صادمه مثل: تعاطيهم للمخدرات وحبوب الهلوسة والكحول وعلاقات جنسية ومع ذلك يذهبون في ذات الوقت نحو المساجد والكنائس وأداء بعض الصلوات أمام الآخرين وبعضهم يذهب لصلاة الجمعة فقط.

❖ سعي الشباب من الجنسين للتخلص من سطوة وتقدير الآباء "رب الأسرة" ويتجلى ذلك بارتفاع أعداد المقيمين والمنتظرين الدور للالتحاق في مؤسسات إيواء كبار السنّ.

❖ السعي الضمني للشباب الأردني من الجنسين نحو التخلص من جُل صناع القرار "الشِيّاب" في المواقع الوظيفية المتوارثة التي فُصلت لأبناء المسؤولين المتنفذين عبر الحكومات الأردنية المتعاقبة، فالشباب المؤهلون يمثلون تهديدا لنا لأنهم سيحلّون محلّنا في مراكز السلطة كما يهمس المسؤولين الكبار (ميلسون، 2000)

وفي واقع الحال فإنَّ الشباب من حقهم الإنساني والوظيفي معا السعي الجاد للتغلب على التسكين/الركود الوظيفي القائم الذي يعانيه الشباب المؤهلون في الدوائر الحكومية المختلفة وفي الأحزاب الأردنية أيضا على حد سواء مع ملاحظة النسب المتدنية لتمثيل الشباب أصلاً في الوظائف العامة والرتب الحزبية في مختلف المستويات، دون أن ننسى معاناة الشباب المتعطلين منهم عن العمل، والموزعين كما يأتي حسب الترتيب والفئات العمرية:

1- المتوسط العام للبطالة بين الجنسين رسميا هو (14.5٪).

2- الذكور بنسبة (14٪)، الإناث وهي الأعلى (21٪).

- التحدي السادس: التكنولوجيا ووهْم الصورة

"لقد اعتُقد بأن باستطاعة العلم والتقنية أن يقدما حلولاً لكل ما استُشكل في الوجود المعاصر: استحالت الثقافة في المجتمعات الرأسمالية إلى صناعة للأوهام؛ واختُزلت في مجرد تنظيم لأوقات الفراغ؛ لقد تحوّلت الثقافة إلى ترفيه وتسلية؛ والحال أنَّ الثقافة سموّ ورقي وتربية وذوق- د. عبد المالي.

وبفضل التكنولوجيا؛ تم تشبيك الكون تقنيا وماليا ومعلوماتيا وثقافيا، وأصبح من حق كل إنسان الدخول إلى عالم مجتمع المعلومات الذي صار متاحا للبشر على اختلاف لغاتهم وألوانهم ومعتقداتهم، على الرغم من تباعد إقاماتهم.

صحيح أن تعامل الشباب الأردني مع التكنولوجيا بإتقان لا سيّما البصرية منها (الإنترنت، الفضائيات، الخلويات بأجيالها المتوالدة عملاً واستهلاكاً) قد زودهم بمهارات عابرة للغات والجغرافيا في آن، بيد أنَّ هذه المهارات المصاحبة للتكنولوجيا ليست محايدة قيَماً وسلوكيات إلزامية أيضا، فنجد أن الشاب في العالم بأسره ملزَم في تطبيق نفس الخطوات الواجب إتقانها لتشغيل الأجهزة كي يتواصل لحظياً مع العالَمَيْن الواقعي والافتراضي عبر التكنولوجيا، بما في ذلك ضرورة امتثاله لقوانين للملكيات الفكرية المرتبطة باستثمار العلوم واحتكارها من قِبل دول المركز المتقدمة والتي تصدرها إلى أسواق البلدان النامية والحريات المفتوحة على الاطلاع والتداول الفردي والجماعي الحرّ لكل الصور والأفلام والمعلومات عبر شركة "اليوتيوب" التي أسّست في عام (2005) وهي أضخم مكتبة بصرية في العالم؛ كما أنها لا تُعير أي اعتبار للخصوصيات القيميّة والجنسية أو حتى الأمنية عند بثّها لرسائل الإرهابيّين والمتطرفين وللثورات والاعتصامات والجهاديين وحركات العصيان الوطني والمطلبي والإرهاب الإلكتروني -

باعتبار ذلك من حقوق الإنسان تماما كضرورة انسياب ومشاعية المعارف والممارسات الإنسانية المتاحة عالميا كجزء من عملية تنمط الأداءات البشرية عولميا رغم اختلاف الثقافات والاثنيات والفروق بين المحتل الغاصب والمُحتلين من بين المستخدمين والمسوقين لكل تلك التناقضات عبر هذه الوسيلة التكنولوجية الآسرة لحواس المتلقي لحظياً.

إنَّ استعمال الشباب لوسائل الاتصال المتقدمة لا يقود إلى "إدمانها أحيانا" فقط وإنما يعمل على زيادة حجم توقعات الشباب تصاعدياً ولحظياً، مع سعة اطلاعه على النماذج المتقدمة والمثالية للحياة في المجتمعات المتقدمة عالمياً دهشة وتنظيماً؛ ثم ما يلبث أن يصدم الشباب مجددا عندما ينقطع الاتصال عبر الانترنت مثلا، ليعود إلى واقعة المناقض محليا ووطنيا لما عاشه قبل لحظات؛ وهنا تبدأ (صدمة الحرمان) بالتصاعد وربما تقوده إلى التطرف أو الانسحاب من الحياة العامة أو العادية خصوصا وأنَّ وسائل الإعلام ترفع عادة سقف توقعات المتلقين الذين يتعرضون لرسائلها (الموسى؛ 2014). وأن ليس لدينا برامج إنصات وإشراك كافية للشباب؛ وليس الحديث نيابة عنهم كما هو الواقع ما يعني لجوء الشباب إلى البحث واستلهام نماذجهم عبر الأدوات التكنولوجية لا سيَّما نجوم الرياضية كنموذج إيجابي عموماً أو إلى تقليد ومحاكاة النماذج المتطرفة في تمردها كعبدة الشيطان وغيرهم.

1- الجنس الإلكتروني Cyber Sex

وتعرفه ويكيبيديا- الموسوعة الحرة بأنه عبارة عن عملية جنسية متخيلة تتم إما بين رجل وامرأة أو بين اثنين من نفس الجنس عبر الإنترنت أو غرفة الدردشة، وهي ظاهرة آخذة في التزايد والتفاقم عالميا وعربيا. ومن أبرز مخاطرها المتطرفة:

جلوس الشباب الطويل أمام الحاسب أو عبر الهاتف الخلوي لممارسة هذه العادة ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية بين الفرد والناس، وإصابته في الخمول وابتعاده عن النشاط الإيجابي.

الانحطاط الأخلاقي في داخل الفرد الذي يمارسه وأمام الآخرين.

يعتبره رجال الأديان السماوية الثلاثة "اليهودية والمسيحية والإسلام" منافيا للأخلاق. ومن منظور الملاحظة بالمعايشة علميا يمكن القول أن من النتائج المصاحبة لتوافر ولانتشار الجنس الإلكتروني التي أثرت سلبا على الأدوار الأساسية للأسرة لاسيما بالنسبة للشباب الأردني من الجنسين هو تدني نسب الإقبال على الزواج؛ إضافة إلى ارتفاع نسب الطلاق في المجتمع الأردني، إذ تشير إحصاءات دائرة القضاء الشرعي إلى ارتفاع واضح في حالات الطلاق بين المتزوجين الشباب في السنتين الأوليين للمتزوجين؛ ترابطا مع زيادة قيام العلاقات الجنسية خارج موسسة الزواج بعد أن سهلت أدوات التواصل الاجتماعي سهولة قيام مثل تلك العلاقات في مجتمع أردني يوصف عادة بأنه محافظ؛ مع ملاحظة افتقار المكتبتين الأردنية والعربية الإسلامية لدراسات علمية تناولت هذا الموضوع المسكوت عنه بحدود اطلاعي.

2- الجهاد الإلكتروني E-Jihad

هو مجموع الوسائل أو الطرق التي يمكن بها إحداث اكبر ضرر مادي وبشري ومعنوي للعدو باستخدام شبكة الإنترنت عبر المخترقون Hackers لبث الرسائل التوضيحية أو التهديدية للآخرين أو للتواصل بين أعضاء التنظيم الدولي الواحد، ويمكن من خلاله تجنيد الشباب للالتحاق بالحركات المتطرفة أو الإرهابية سواء الدينية المسلحة أم الدنيوية الإجرامية مثل المافيات المختلفة، إذ يُشغِل موضوع

الحركات الواحدية التفكير والسلوك مُمثلة بالتطرف باسم الدين حيزا تفكيريا صادما كون هذه الحركات كما يرى بعض المحللين أنها ردّ فعل ضمني وصِدامي بالضد من التعددية وقبول الآخر أو الإقرار بوجوده أصلاً.

الجهاد الإلكتروني – إضاءات تاريخية وسلوكية

الجهاد الإلكتروني: هو من الطرق الحديثة التي بدأت في مطلع الألفية الثالثة، وله مفهومان إيجابي وآخر سلبي، الأول يتلخص في المواقع الإلكترونية التي وجدت للتعريف بالإسلام وبالذات بلغات العالم المختلفة، ومنه الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية مثل القضية الفلسطينية، حيث تخصصت بعض المواقع في نشر صور الجرائم الإسرائيلية التي أدت إلى نوع من التحول في العقلية الغربية. الجانب السلبي ممّا يعرف بـ«الجهاد الإلكتروني»، تلخص في نشر فكر التطرف، وتجنيد الشباب المسلم في العالم العربي أو الغربي لما يعرف بالجهاد الذي تقوده «القاعدة» قديماً و«داعش» حديثاً. فكم من الشباب غرر بهم عبر المواقع الإلكترونية، وتم إقحامهم في قضايا تهدم ولا تبني؟ وما مشاهد القتل والنحر والتعذيب التي تبثها هذه المنظمات عنا ببعيد (السويدي، 2014).

وفي الخامس والعشرين من يوليو 2008 أجازت فتوى للأزهر الجهاد الإلكتروني وإمكانية استعمال الوسائط الإلكترونية الحديثة وتكنولوجيا العصر لتكبيد العدو المفترض خسائر مادية ومعنوية، وسيلة للدفاع عن الدين الإسلامي، سواء عبر العمل على نشره وتبيان رسالته ومقاصده السمحة أو عبر اختراق وقرصنة المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت وتدمير بياناتها وكل ما تحمله من إساءة وتشويه لصورة الإسلام والمسلمين

وعلى الرغم من ندرة الدراسات التي تناولت الموضوع إلا أنَّ هناك دراسة

تميزت من بين هذه الدراسات، أعدها الباحثان (بياتريس بيرتون) و(باتريك باولاك) لحساب معهد الاتحاد الأوروبي للدراسات الأمنية(EUISS) ونشرت في 30 يناير الماضي والمهتمة في تتبع مصادر وأدوات وطرق تمويل (الجهاد الإلكتروني) والشبكات المسخرة لخدمته ودعمها فنيًّا ولوجستيا ومعلوماتياً.(التواتي، 2015).

وفي تلك الدراسة لاحظ الباحثان (امرأة ورجل) أنه على إثر مصرع معظم قادة القاعدة بين سنتي (2010- 2012) غيرت المنظمة من أساليب التواصل عبر الشبكة من (خطط وأوامر) تصدر من الأعلى إلى الأدنى لتستقبل وتوزع على المعنيين، إلى الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي كالمدونات وصفحات الفيسبوك وفيديوهات اليوتيوب ومجلات النشر الإلكتروني وغيرها من الوسائل غير المباشرة.

ومع تسارع الأحداث في العراق والشام أثبتت هذه المواقع إضافة لموقعي (كيك) و(سكاييي) نجاح استراتيجية الجهادي الأمريكي (أنور العولقي) الذي كان وراء هذا التحول في الأساليب قبل مصرعه في وقت لاحق في اليمن بقذيفة من طائرة أمريكية مسيرة عن بعد.

فقد أصبحت العلاقة بالميدان مع هذا التحول أشبه ما تكون بالمباشرة، وتنوعت طرق التواصل بين التنظيمات الجهادية التي تشارك في المعارك وزعمائهم ومناصريهم وداعميهم والمعجبين بهم حول العالم، وهو ما انعكس بدوره على تزايد أعدادهم في سوريا إلى 20 ألفا من 80 دولة ومنهم 3 آلاف من أوروبا. (التواتي، 2015)

ولندرة الدراسات والأبحاث في موضوع الجهاد الإعلامي – بحدود اطلاعي- نستنتج مفهوما تقريبا للجهاد الإلكتروني أو المقاومة الإلكترونية من خلال الهدف الذي يتوخاه ممارس هذا العمل، وهو بذل الجهد لاستغلال الثغرات الموجودة في

شبكات شركات المعلومات، وتصميم برامج معلوماتية للتسلل من خلالها والقيام بتدمير قاعدة البيانات، والتي غالبا ما تؤدي إلى شل كامل أو جزئي في عمل الشبكات، ومنه التأثير على وظيفة هذه الشبكات وتكبيد الشركات والمؤسسات والأفراد خسائر مادية ومعنوية، وقبل أن يجيز الأزهر استعمال التكنولوجيا الحديثة في مقاومة العدو المفترض،ركان القراصنة العرب والمسلمون يقومون بعمليات لاختراق مواقع أميركية وإسرائيلية على الرغم من عدم انتظامها وعشوائيتها، إلا أنَّ الأحداث المتسارعة في الشرق الأوسط وفي مجموعة من نقاط الصراع ذي الصبغة الدينية، ارتفعت عمليات ما يطلق عليه بالجهاد الإلكتروني، وقد ارتكزت فتوى الأزهر على التعريف الشامل لمفهوم الجهاد في الإسلام، والتي أجازت استعمال التكنولوجيا الحديثة باعتبارها وسيلة العصر في الهجوم على المواقع الإلكترونية التي تسيء إلى صورة الإسلام وتشوه صورته ومقاصده الحقيقة، واعتبر أن المقاومة الإلكترونية لا تخرج عن التعريف الشامل لمفهوم الجهاد في الإسلام باعتباره بذل المشقة والجهد والتعب.

وقد واكب ظهور ظاهرة استعمال التكنولوجيا في الهجوم على المواقع الإلكترونية جملة من المفاهيم والمسميات توثق للظاهرة والتي تمَّ تداولها على صفحات المواقع الإلكترونية والمنتديات المتخصصة في تقنيات الإختراق والقرصنة، وقد تمَّ إطلاق جملة من الأسماء تصب كلّها في مفهوم الجهاد الإلكتروني من قبيل "التضامن الإلكتروني" و"الوحدة الإلكترونية" و"الحرب الإلكترونية" و"المقاومة الإلكترونية" مفاهيم تهدف كلها إلى التوثيق لمفهوم يسير نحو التبلور ويفرض نفسه في ساحة التكنولوجيات الحديثة

ما حدث بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، والذي ساهم في تبلور صراع جديد ذي حمولة دينية- حضارية، واتساع بئر التوتر والصراعات في نقط مختلفة من العالم

تحت ذريعة الحرب على الإرهاب والتي وجد المنتمون للإسلام طرفا فيها، كلّ هذه الأحداث المتسارعة، ساهمت في تأجيج الصراع الحضاري بين المسلمين والغرب، وكان استعمال التكنولوجيا الحديثة باعتبارها وسيلة العصر وسيلة في هذا الصراع. (سعد الله، 2009)

وخلال الغزو الذي تعرضت له غزة من طرف جند إسرائيل، ارتفعت وتيرة اختراق المواقع الإسرائيلية، وانضم إلى عملية تدمير وقرصنة مواقع إلكترونية حكومية وغير حكومية إسرائيلية هكرز من المغرب وتركيا ومصر وإيران، ومن مختلف بقاع العالم، ومن كل خبراء الشبكة العنكبوتية الذين يعارضون السياسة الإسرائيلية، فقد نشرت صحيفة الوطن السعودية بتاريخ 4 يناير 2009 في عددها 3019، أن"قراصنة إنترنت "هكرز" تمكنوا من اختراق عدد من مواقع الصحف الإسرائيلية، منها موقع صحيفة "يديعوت أحرنوت" باللغة الإنجليزية ووضعوا في الصفحة الأولى لموقع الصحيفة صوراً لقتلى العدوان الإسرائيلي على غزة، وصوراً لعمليات تعذيب العراقيين، بالإضافة إلى اختراق موقع صحيفة "معاريف" وموقع بنك "ديسكونت" كما تمكن قراصنة ينتمون إلى حماس من التشويش على إرسال الإذاعة الإسرائيلية، كما جندت حركة حماس بعض أفرادها الذين يجيدون العبرية للدخول على المواقع والمنتديات الإسرائيلية وشنّ حرب نفسية عنيفة لتخويف الإسرائيليين وإرسال الإنذارات والتحذيرات وبيان قوة حماس العسكرية. (ومن الرسائل التي تركتها منظمة "فريق جهنم" المكونة من ستة شبان مغاربة على الصفحات الأولى للمواقع المخترقة "تقولون أن المسلمين إرهابيون، بل أنتم الإرهابيون، نحن لا نقتل أحدا، بل أنتم من يقتل إخواننا في فلسطين والعراق وأفغانستان ومقابل كل روح تزهق موقع لكم يدمر". وقد انضم إلى فريق جهنم المغربي مخترق جزائري في شبه رسالة

مشفرة إلى صناع القرار في البلدين للتقارب بينهما ومحاولة تغليب مصالحهما العليا على حساب الحسابات الضيقة.

المقاومة الإلكترونية: مشروع دولة

لم يكن لإسرائيل اهتمامٌ كبيرٌ بما يسمى بالمقاومة الإلكترونية، وخصوصا فيما يتعلق بالقرصنة، لكن بعد أن اهتزت صورتها أمام الرأي العالمي، الذي رسم صورة قاتمة لها بفعل ما ارتكبته من جرائم ضد الإنسانية، وتمكن قراصنة مسلمون وغير مسلمين يجمعهم معارضتهم لسياسة إسرائيل ذات الطابع الإجرامي، وبعد أن تأكد صناع القرار في الدولة العبرية من أن الحرب ليس على ساحة الوغى وعلى الأرض وإنما التكور التكنولوجي يفرض الدخول في حروب أخرى لا يستعمل فيها البارود، ممّا جعل إسرائيل تسارع إلى وضع الخطط لتدبير أمنها الإلكتروني. (سعد الله، 2009)

- التحدي السابع : الربيع العربي.. الشباب والتكنولوجيا

من تابع كباحث، مقدمات ومراحل الثورات العربية في كلّ من تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن غياب الحريات العامة ترابطاً مع قتامة الواقع لديهم؛ وهذا ما قاد إلى تضخم الوعي الجمعي لدى جماهير تلك الأقطار الشقيقة خصوصاً لدى شريحة الشباب البسيط والجامعي عموماً جراء ارتفاع نسب الفقر والبطالة وتفشي منظومات الاستبعاد الاجتماعي التي ضغطت توقعاتهم، وبناء على ما سبق؛ يلمس الراصد، وبصورة لافتة، حضور مفهومي "الشباب والتكنولوجيا" بصورة متناوبة وإعلامية مضخمة إلى حدّ رُسّخ لدى المتلقي ثنائية الاقتران ما بينهما، كما يقول علم النفس الاجتماعي. فهذا الانفجار المفاجئ هو "ثورة الشباب" فهم من استخدم "الفيسبوك"

وحولوه إلى أداة فعالة في الإخبار والتعبئة؛ وهم الذين حضروا بكثافة في الميادين؛ وهم الذين واجهوا العنف المنظم، وهم الذين تمكّنوا بصلابتهم وتصميمهم من "إسقاط أنظمة (قبانجي؛ 2012) هذا استثمار سياسي عالمي مُبرر نسبياً:

- **أولاً: للخصائص النفس نمائية للشباب..**

1) هم من يحتل قاعدة الهرم السكاني في مجتمعنا العربي بنية وأعدادا ذلك أن من هم تحت سن الأربعين يصلون إلى نحو 70٪ من السكان.

2) هم الشريحة التي تتميز عن غيرها من الشرائح الأخرى بامتلاكها لبُعدي الزمن، حاضره ومستقبله معا.

3) تفرد هذه الشريحة بخصائص المغامرة، وربما الجرأة على التضحية وحتى التهور أكثر من الشرائح الأخرى في المجتمع.

- **ثانياً: سطوة التكنولوجيا..**

1- دكتاتورية الصورة على حواس الشباب المتلقي عبر بثّ متلاحق ولحظي للحراكات الشعبية في الدول التي حدثت فيها الثورات بوساطة: "النت والفيس بوك" كمجتمع افتراضي مواز للواقع الحقيقي المتحرك والثائر وذلك بهدف تأجيج وتهيئة الشعور الجمعي في الدول العربية الأخرى للإيحاء بدنو تكرار الثورات لديهم أيضا.

2- لقد قادت التكنولوجيا بأدوارها هذه - كبديل للإيديولوجيا الصراعية في الفكر الماركسي ممثلا في الاتحاد السوفيتي السابق قبل تسعينات القرن الماضي - إلى ارتفاع نسب الإقبال على انتشارها ولصالح شركات الاتصالات العالمية تماما، كشركة السلاح التي تنهض في الحروب، ومن جهة أخرى نجحت هذه الشركات

بأذرعها السياسية والاقتصادية معا في تخويف الأنظمة العربية غير الشعبية بأن عليها تبني وشراء الأنظمة التقنية التي ستُبطل قوة الشباب. والتي ستخترق أنظمة الاتصالات المُستخدمة ضد تلك الحكومات؛ وإلا كيف نفسر قيام بعض الحكومات العربية بقطع الاتصالات قبيل وأثناء اندلاع حِراكات المعارضة كجزء من إجراءاتها الاحترازية.

3- لقد نجحت تلك الشركات السياسية /الاقتصادية والإعلامية في ترسيخ ثنائية "الشباب والتكنولوجيا" كعنوان وهمي وانطباعي موحى به لدينا بأنهما الأقرب إلى الملمح الثقافي والتواصلي الجديد والمدهش لنا ولنفسية الشرائح المختلفة لاسيما الشباب التي تمثلت بهدوء ومن خلال التكنولوجيا القيَم الفردية والتواصل اللحظي في ما بينهم كأصحاب ثقافة فرعية.

وخلاصة التساؤل؛ الآن وبعد أن حدثت تغيرات عميقة جراء هاتين الثورتين، واللتين أطلق عليهما إعلاميا "ثورتا الشباب والتكنولوجيا" أين هي حصة الشباب الفعلية في القيادة والحكم بعد أن تمَّ تغيير ثلاث حكومات في تونس ومصر كنماذج لدول للربيع العربي، وما مساحة التأثير الذي تقوده التكنولوجيا في حلّ وإطفاء أسباب الثورات المستمرة في بلدان حتى على الحكومات الجديدة فيها؟

أخيرا؛ هل بوسع الباحث المُحلل أن يستنتج بأن شركات الاتصالات الغربية بأذرعها العولمية قد كسبت بدورها أرباحا أموالاً وسطوة سياسية مصاحبة أكثر مما كسب الشباب العربي سواء من المستخدمين الذين ارتفعت أعدادهم في حقبة الربيع العربي؛ والأنظمة الرسمية التي سعت بالمال وتحديث أجهزة الرصد لإبطال تأثيرات التكنولوجيا الاتصالية عليها من قِبل المتمردين..؟؟

- **ثالثا: دور الفيس بوك في تعميق قيم الحوار والتعددية كبديل لخطاب الكراهية**

يُعتبر المجتمع الأردني جزءا لا يتجزأ من أمته العربية كما نص الدستور الأردني. ويتميز بعدد من الخصائص الديموغرافية القائمة على تعدد مكوناته السكانية واختلاف انحدارهم التاريخي تحت مظلة المواطنة بالمعنى القانوني والدستوري.

ولعل أهم ما يميز هذا المجتمع هو التعددية والتكامل في الإطار الوطني وحاجته إلى ديمومة التواصل بين شرائحه المختلفة سواء عبر الاتصال الشخصي وخطاب الحياة اليومي أو بصورة أشمل عبر وسائل التواصل الاجتماعي لا سيّما الفيس بوك، إذ تشير الإحصاءات الرسمية الصادرة عن موقع face book إلى أنّه من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي انتشارا في العالم، وأنَّ الشباب من الفئة العمرية 18- 24 الأكثر استخداما له.

أما في الأردن: فيلاحظ أن التوزيع العمري الأعلى هو من الفئة 18- 24 وأنَّ نسبة المستخدمين بحسب النوع الاجتماعي من الذكور 58٪ والإناث 42٪ للعام 2013. حيث بلغ عدد المشتركين في الأردن حتى تاريخ 2013/6/6 حسب موقع facebook 2600000 مشترك. (الهلالان، 2013)

ولذلك تؤدي هذه الوسيلة التكنولوجية للتواصل دورا كبيرا في تبادل عناوين الحوار بين الشرائح المختلفة لاسيما لدى الشباب في مجتمعنا الأردني الذي يوصف أيضا بأنه مجتمع شاب؛ وعليه استندت هذه الورقة إلى ما سبق في اختيارها عنوان الفيس بوك في تعميق قيم الحوار والتعددية عوضا عن أي محاولة لنشر خطاب الكراهية.

المفاهيم الأساسية:

- **الفيس بوك face book**

جاءت تسمية الفيس بوك كما هون معروف في أوروبا إشارة إلى دفتر ورقي يحمل صورا ومعلومات في جامعة هارفارد، حيث تم إنشاؤه على يد mark zuckerberg، ومع بداية 2006/9/11 أتيح لأفراد العالم ممن لديهم بريد إلكتروني أنْ يقوم بالاشتراك به. (ليلى، 2008).

ومع أن هذه المواقع نشأت في الأصل من أجل التواصل الفردي، وفي الغالب بهدف التسلية إلا أنها أصبحت وسيلة للتواصل السياسي والثقافي والديني، وأصبحت منطلقا لحملات المناصرة والتأييد (advocacy campaigns) حتى إنَّها أصبحت تستخدم للحملات الانتخابية. ويمكن للمنظمات أنْ تستثمر هذه المواقع في التشبيك بين أعضائها وأصدقائها. ففي موقع فيس بوك يمكن قيادة حملات المناصرة والتأييد للقضايا التي تدعو إليها المنظمة من خلال تكوين group مجموعة لهذه القضية أو تلك. وعمل صفحة للمنظمة بحيث يمكن للمؤيدين والمؤيدات إظهار التأييد مع إمكانية التواصل معهم بما يشبه فكرة القوائم البريدية، كما يمكن نشر وتوزيع الأخبار من خلال هذا الموقع (الملاح، وآخرون، 2009).

- **قيم الحوار values**

أ- القيم

values يعرفها معجم هاربر Herber بأنها المعتقدات الرئيسة والأفكار الأخلاقية ذات المغزى بالنسبة للفرد والمجتمع، وتتبع أهميتها من أنها مبادئ لتدعيم الثقافة أو التقليد وتسهم في تدعيم أدوار المؤسسات المرجعية للمجتمع "الأسرة؛

المدرسة؛ المسجد؛ الكنيسة؛ وسائل الإعلام". إنَّ القيم موجودة في السلوك المختار المتنوع. وتمثل القيم لدى العالم كلوكهون التمايز بين ما نرغب فيه وعنه من سلوكات كما أنَّ القيم تشجعه وتوجه أفعاله. (بيومي، بلا عام)

ب- الحوار

من (حَوَرَ) وهي المعاني المتعددة تبعا لتفعيلاتها الصوفية، كما جاء الحور: الرجوع عن الشيء ويقال حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارة رجع عنه وإليه. (الفيرزوآبادي، 202/2، الصحاح 380/2).

ج- قيم الحوار

وهي مجموع السلوكات الحوارية القائمة على احترام إنسانية الإنسان ومكونات المجتمع وثقافاته الفرعية وصولاً إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي كجزء من الهوية الوطنية.

التعددية:

وتعني كل ما هو أكثر من واحد أو أكثر من زاوية للنظر في أي موضوع، وبغض النظر عن أساسه، ولماذا التعددية..؟؟ لأنها تمنح النفس البشرية الإحساس بالمرونة واليسر في الوقت الذي تحقق جل معاني العدالة المتمناة في حياتنا أفرادا ومؤسسات مجتمع أي مضامين المواطنة (محادين، 2010).

خطاب الكراهية

هو الخطاب والأعمال العنيفة التي تتسم بالأحكام المسبقة نحو أفراد أو جماعات أو مكون اجتماعي بصورة تثير الكراهية لأنها لا تؤمن بالوسطية أو التوافق الوطني وترمي إلى الاستخفاف أو الترهيب والتشهير أو إثارة الفتن والكراهية على أسس دينية أو عرقية أو اجتماعية بصورة تهدد البناء الاجتماعي وتعيق تجسيد واقع ومفاهيم المواطنة كقيمة إنسانية عليا بالمعنى الدستوري والقانوني الإنساني.

لماذا الفيس؟؟

1/ لأنه يمثل الأداة الأبلغ للتفاعل اللحظي المتبادل عبر التكنولوجيا بين الأفراد والجماعات باختلاف انحدارهم التاريخي وتنوع ثقافاتهم الفرعية.

2/ إنَّه الأداة الأكثر انتشارا في تحقيق التواصل اللحظي على مدار الساعة مما يزيد من قوة الترابط أو التنافر بين المتحاورين في الموضوعات المتبادلة بينهما.

3/ إنّه الأداة المؤثرة في المتلقي من حيث الأثر والتأثير المتبادلين جراء إمكانية دمج الصوت والصورة والدبلجة الفوتوشوب في عملية التسويق الاجتماعي المتبادل للأفكار.

4/ إنَّه الوسيلة الأكثر انتشارا بين الشباب الأردني الذي يتميز بامتلاكه بعدي الزمن حاضره ومستقبله مقارنة بالشرائح الأخرى.

محتوى الحوار

يعتبر الفيس بوك حاملا ومحمولا للأفكار الإيجابية أو لخطاب الكراهية المتبادل جراء غياب الوعي الوطني والثقافة الإنسانية بين المتحاورين (المدردشين) على الأصعدة الآتية:

1/ يمكن أن تكون هذه الوسيلة من الوسائل المسارعة في تحقيق الاندماج الاجتماعي (الزعبي، 2011) بين الشرائح المتنوعة الخلفية في المجتمع الأردني عبر الحوار الناضج المستند إلى حق الاختلاف الفرعي وبطريقة سلمِية بين هذه المكونات.

2/ يمكن أن تكون وسيلة لتبادل المعارف والأخبار وإشهار مناسبات الفرح أو العزاء وبما يعمق الإحساس الجمعي لدى جميع مكونات المجتمع ومختلف شرائحه بغض النظر عن مكوناتهم وانحدارهم التاريخي (العطيوي، 2015).

3/ يمكن أن تكون وسيلة لتعميق تبادل المعارف والعلوم والارتقاء بقيم العمل التطوعي والاجتماعي بالمعنى الإنساني ضمن المجتمع الواحد.

4/ ويمكن أن يوظف كنافذة معلوماتية مدمرة فتشكل مهددات للأمن الاجتماعي وانتشار الإشاعات المؤذية أو الخادشة لتماسك المجتمع.

5/ وهي وسيلة نوعية واقتصادية لإجراء الاستفتاءات وقياس اتجاهات الرأي العام نحو القضايا الخدمية والتنموية الوطنية بصورة سهلة وسريعة.

أخيراً؛ بوسعها أن تقوم على تعميق وتقوية النسيج الاجتماعي بين الشرائح الاقتصادية والخلفيات الثقافية المتعددة في مجتمعنا الأردني الراهن وصولاً إلى التوازن في البناء والتفاعل الاجتماعيين الأمنيين بالمعنى الدستوري أي تجسيد "قيم المواطنة" وعيا وممارسات؛ كما يمكن أن يكون وسيلة لنشر التوعية الصحية والمرورية والأمنية ترابطا مع تعلم احترام المُستخدِم للفيس خصوصية الآخرين تحت مظلة الوطن الجامع.

إساءة فهم الخصوصيات وإيقاد خطاب الكراهية

إذا ما تم استخدام الفيس بصورة سلبية وبشكل غير ناضج أو متيقن من خطورة إساءة الاستعمال لهذه الأداة التكنولوجية المعاصرة يمكن أن يُفضي إلى ما يأتي:

- أن تكون ميدانا خصبا لبث وتداول الإشاعات غير الصحيحة التي يمكن أنْ تخدش خصائص المجتمع بشرائحه المتنوعة دون تمحيص أو تفكّر لخطورة مثل هذه الممارسات وخصوصا أنَّ الفيس وخدماته المتضمنة تمنح المغرض فرصة في صياغة الرسالة السلبية عن أي مكون من مكونات المجتمع وتأثير هذه الممارسة على متانة النسيج الوطني من جهة؛ وإساءة لصورة هذه الشريحة أو تلك على أساس ديني أو مناطقي أو عرقي وحتى جنسوي "جندري" في المجتمع.

- يمكن أن تكون الخصوصية التي تمنحها هذه الوسيلة طريقة للاصطدام مع الجوامع أو المشتركات الإيمانية أو القيمية كالمجاهرة بالإلحاد أو بالانتقاص من منظومة القيم التي يؤمن بها أفراد المجتمع باختلاف مؤسساته.

- يمكن أن تكون هذه الوسيلة وعبر الصور ولغة التخاطب وتوفر إمكانية دمج أكثر من وسيلة (لفظية، بصرية أو معا) للتأثير على الهوية الجامعة للمجتمع القائمة على المحبة والتكافل نحو مزالق الترهيب أو الاستهجان أو العنف نحو الشرائح الأخرى.

- إنّ إمكانية إطلاق النعوت والتنصل من أدب الحوار وعدم تقبل الرأي الآخر واردة في عمليات الدردشة التي تتيحها هذه الوسيلة من جهة، ومن جهة أخرى ما يمكن أن تفضي إليه هذه الممارسات من خلخلة أو تهديد لمكون ما من مكونات المجتمع وبصورة تتعارض مع فكرة المواطنة الجامعة التي يحميها القانون ودولة المؤسسات.

- توفر هذه الوسيلة النوعية فرصة للمتعصبين أو واحدي الرأي لممارسة ترهيبهم أو إطلاق مواقفهم المسبقة بصورة تحتمل أنْ ينتقل خطاب الكراهية إلى حالات صدام اجتماعي أو ديني أو عرقي بصورة تجعل فرص هذا المجتمع أقل مما يتوقع في مسيرة حواره وتجسيد أمنه الاجتماعي والوطني.

- تتيح هذه الوسيلة لأصحاب الحسابات الوهمية فرصة ثمينة للأسف في إطلاق أمراضهم ومفاهيمهم الإكراهية المخالفة للمشتركات الاجتماعية في المعنى الإنساني لقيم المواطنة مما يجعل الإحساس لدى بعض الشرائح لانها مستهدفة دون غيرها على أساس تاريخي وفقاً لخلفيتها الدينية أو العرقية أو حتى المناطقية.

- لقد استُغلت هذه الوسيلة من قبل تجار الجنس في إطلاق ما يسمى بخدمات الجنس الإلكتروني التي تتنافى مع القيم الدينية والعادات والتقاليد في المجتمعات النامية مما جعل الشباب أكثر عرضة للإدمان على هذه المواقع السلبية.

- كما استَغلت الجماعات الإرهابية أيضا هذه الوسيلة وللأسف في بث أفكارها الهدامة وتجنيد الشباب من الجنسين لاعتناق أفكارها وممارساتها الدموية التي تتنافى مع حق الناس في حرية الاعتقاد الديني والفكري في ظل التعددية المفترضة التي يوفرها الفضاء الإلكتروني المتنوع والمفتوح أمام الخيرين والأشرار للأسف.

- يمكن أنْ توظف هذه الوسيلة لاغتيال الشخصيات العامة أو الدينية أو الفكرية من جهة مثلما يمكن أنْ توظف لإرهاب هؤلاء المفكرين عبر التهديد أو عبر التمجيد لطائفة معينة أو الدعوة إلى تدمير الأماكن الدينية المسلمة والمسيحية وهدم الآثار التاريخية بصورة تجعل لبعض الأطراف مبررًا لحجب ومنع التداول بهذه الوسيلة خشية من إدمانها من قبل الأطفال والشباب في سنّ المراهقة.

- لقد استخدمت هذه الوسيلة في بثّ خطاب الكراهية والاستهجان بناء على مواقف مسبقة من الآخر عبر استخدام الألقاب غير المستحبة وبثها عبر هذا الفضاء الافتراضي مما يقود إلى إشعال نيران الفتنة إو التوسع في ممارسات الاستبعاد الاجتماعي وعدم قبول الآخر هنا أو هناك.

- من الواضح أن كل من هو "أفرادا أو جماعات" منغلق على رأيه أو فكره يُمكنه وبحكم ما يوفره الفيس من إمكانات للانتشار ووضع البروفايلات الوهمية أن يبث سموما فكرية أو بذوراً طائفية، وحتى جهوية أقلّ من مضامين وحدود المواطنة الجامعة، وأنْ يجد من يشاركه بمثل هذه الأطروحات السلبية نتيجة لقلة وعي المشاركين في مثل تلك الدردشات للأسف.

الثقافات الفرعية

يمكن توظيف هذه الوسيلة التقنية بصورة تعمق المباعدة أو عدم القبول بين الثقافات الفرعية أو المكونات الاجتماعية للمجتمع الواحد جراء الحض على إثارة النعرات أو التمايزات الاجتماعية على أساس (حضري؛ ريفي؛ بادية؛ مخيم) من المفاهيم المغلوطة عبر بثّ الصور أو النكات الخادشة لهذه الشريحة أو تلك من المكونات والمناطق التي تمثلها هذه الثقافات الفرعية أو الجماعات والاثنية تحت مِظلة الوطن.

وفي الختام لا بدّ من تبني إجراءات توعوية وعملية للحيلولة دون تحول الفيس بوك إلى أدوات أو وسيلة هدم وخلخلة عبر استغلاله من قبل البعض لبث خطاب الكراهية للأسف وهي الآتي:

1- من الضرورة بمكان أن يقوم الخيرون من المشاركين في عضوية ودردشات الفيس بالنشر المستمر لأفكارهم الجامعة والمعمقة لقيم التنوع والتكامل الوطني

الأردني كجزء من قيم الحوار الإنسانية وحوار الأديان والحضارات السلمية على هذه البسيطة.

2- ضرورة تصدي أصحاب الفكر التنويري وبصورة مستمرة تعبيرا عن إيمانهم وتمثلهم الواعي لرسالة المحبة والتكاتف بالضد من أطروحات ومصاحبات خطابات الكراهية التي يبثها قصار النظر والوعي بين فترة وأخرى عبر الفيس؛ وهي عملية سجالات فعلا بين إرداتي الخير لهؤلاء الواعين ونقيضها عند أعداء الإنسانية للأسف.

- التحدي الثامن: استنزاف مورد الوقت وتخصيصه..

يعتبر الشباب جزءًا أساساً من الرأسمال الاجتماعي المستدام لأي عملية تنمية وتحديث يسعى أي مجتمع لإنجاحها؛ ولعلَّ ما يتمتع به الشباب من طاقة وخصائص زمنية متميزة تجعلهم منطلقا نوعيا لدراسة كيفية توزيعهم لمورد الوقت؛ فكلاهما (الشباب والوقت) مورد نادر يصعُب تخزينه أو تجديده خلال دورة الحياة. من منظور ديني إسلامي ثمة تقسيم ضمني لمورد الوقت؛ قال تعالى "وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا" سورة (النبأ: 7- 9). أما من منظور علمي وضعي فإنَّ المصادر التاريخية تشير إلى أن أول ظهور لمصطلح ميزانية الوقت (Budget of Time) في العالم قد ظهرت على يد العالم السوفيتي ستراملين (Stuumiln) وهو أول من أجرى مسحًا لميزانية الوقت منذ بداية القرن العشرين؛ ثم أعاد تلميذه رودينسكي (G. A. Rudenski) هذا المسح في الخمسينيات من القرن الماضي وذلك بهدف المقارنة بين نتائج المسحَين. وفي عام 1939 أصدر عالم الاجتماع الأمريكي سروكن Sorkan عبر مطبعة هارفارد مؤلف مشترك له حمل اسم ميزانية الوقت أيضا.

تناولت آراء عديدة الوقت وميزانيته استنادا لخلفية وتخصص كل باحث أو دارس للوقت، ومن أبرز هذه الاتجاهات تلك التي ترى أنَّ هناك تشابها واضحا ما بين مورد الوقت وكيفية تخصيصه (عبد الجواد؛ 1998).

وما يُعرف في علم الاقتصاد الميزانية التي تعنى كشف تقديري بالإيرادات والمصروفات للدولة أو مؤسسة أو هيئة خلال فترة معينة سنة، فصل، شهر، أو أنها جملة إيرادات ومصروفات فرد أو أسرة خلال فترة معينة، فإذا تجاوزت الإيرادات النفقات يُقال بأنَّ في الميزانية فائضاً، وإلا فإنها تكون في عجز، أما إذا تساوت فيقال بأنها متوازنة (بريموفا، 1992).

ويعرفها معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنها عبارة عن سجل لتتابع نواحي النشاط التي يؤديها الفرد خلال مدة معينة تستغرق (24 ساعة) يوميا (بدوي؛ 1977). وأقسّمها هنا لغايات التحليل وتقريب الفهم فقط على ثلاثة أقسام متساوية كل منها ثماني ساعات؛ وأحيانا يمكن أن تحسب ميزانية الوقت في الأسبوع الواحد.

ويقسم العالم (ORLOV، 1973) ميزانية الوقت إلى ثلاثة أقسام متخصصة الاستثمار ومتكاملة الأداء وهي:

1) وقت إشباع الحاجات الأساسية "الفيزيولوجية" في قاعدة هرم الحاجات الإنسانية؛ معتبرا إياها أقوى الحاجات في حياة الإنسان؛ لأنها تُشبع الغرائز وتحفظ النوع البشري وتحقق له الأمن والحب والاستمرار، وتربطه بالآخرين (أبو حويج والصفدي؛ 2001). ويشير الحسن إلى أن هذا الوقت هو الذي يخصص لمقابلة الحاجات البيولوجية والتكوينية عند الإنسان (الحسن؛ 2000).

أما التعريف الإجرائي له فهو مجموع الساعات التي يصرفها الشاب يوميا في سبيل الراحة والنوم وتناول الطعام والنظافة وأداء الفروض الدينية وغيرها كجزء من ميزانية الوقت.

2) وقت العمل؛ توزعت الدراسات التي تناولت مفهوم وقت العمل كمصطلح؛ فبعضها اقتصر على وقت العمل من حيث نوعيته سواء كان ذهنيا دراسة وكتابة؛ أم عضليا ميدانيا؛ فالعمل ليس وسيلة للحياة فحسب بالنسبة للشباب بل إنه يمثل أيضا الشكل الذي يتخذه لتأكيد ذاته وهويته؛ حيث يمكن النظر إليه باعتباره علاقة اجتماعية تبادلية المنفعة بين الشاب والمجتمع الذي يعيش فيه؛ فالعمل باعتباره نشاطا نافعا يشكل شرطا أوليا للوجود الاجتماعي وضرورة طبيعية مستمرة للإنسان والمجتمع؛ فبدون العمل والدراسة بالنسبة للشاب لا يمكن له استكمال شروط عضويته في مؤسسات المجتمع بداء من الأسرة مرورا في المدرسة والجامعة ووصولاً إلى مؤسسة المجتمع الأرحب باعتباره إنسانا نافعا ومنتجا في آن.

3) الوقت الحر "الفراغ" الذي لم يخطط لاستثماره بعد، لقد نادى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأنَّ لكل شخص الحق في الراحة وأوقات الفراغ وفي إجازات دورية مأجورة؛ كما يوجب العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية على الدول الأطراف فيه ضرورة الاعتراف لكل شخص بحق التمتع بشروط عمل عادلة ومرضية تكفل له الإجازات الدورية المدفوعة الأجر؛ وكذلك المكافآت عن أيام العطلات الرسمية (المادة 7؛ 3). وتعرفه (خطاب؛ 1990) بأنه الوقت الذي ينفق في سبيل الارتفاع بالمستوى العلمي أو الذاتي للشاب؛ أو أنه الوقت الذي يقضيه الإنسان في النشاط الاجتماعي أو الرياضي أو الترفيه أو الترويح. والتعريف الإجرائي له هو الدقائق والساعات التي بحوزة الفرد والتي لا يعمل خلالها ولا ينتج فيها بالمعنى السائد في وقت العمل وإنما يمكن من خلالها الاستزادة في معارف ومهارات تغني عمله لاحقا؛

وتتميز بأنها مجموع من الساعات خارج وقت العمل، لكنه لم يخطط بعد لكيفية استثمارها، وبالتالي في بقاء الحال كذلك فإن الشاب سيخسرها دون أي عائد له منها. وتشير الدراسات إلى أن أكثر من 60٪ من الشباب الأردني يملكون أوقاتا زائدة عن حاجتهم ولا يملكون وسائل لإشباعها أو استثمارها (عويدات؛ 1995).

أخيرا؛ وبناء على ما سبق وفي ضوء ارتفاع نسب البطالة والفقر بين الشباب الأردني يمكننا ومن خلال معايشتنا لهذه الوقائع الاستنتاج كم يعاني شبابنا من الاستنزاف وسوء التعامل مع مورد الوقت النادر وغير المتكرر ما يتطلب العمل وعبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية "الأسرة؛ المدرسة؛ الجامعة؛ المسجد؛ الكنيسة؛ ووسائل الإعلام المختلفة" على إعادة التوازن بين موردي الوقت والشباب النادرين في مجتمع أردني ناهض وسائر على طريق الحداثة والتحديث.

– التحدي التاسع: الشباب والعنف

أود أنْ أذكّر هنا إلى أنَّ البنية الصراعية قد تمثل مُتطلباً سابقاً لتفشي العنف ووصوله حدّ الإرهاب.

"حيث غزا السلوك المتهور للشباب وخاصة سلوكيات العنف البيوت والمدارس والجامعات والطرقات حتى وصف بأنه أكبر مهددات الأمن والصحة في كثير من الدول، فالكل يتأثر به، والأكثر تأثرا هم الشباب، وأنه سلوك متعلم ويمكن الوقاية منه (البداينة وآخرون، 2014)

العنف ابتداء؛ هو قِلة الرفق كما ورد في معجم لسان العرب. وبمعنى سلوكي مواز يمكننا القول؛ هو الغِلظة في التفكير والسلوك العنيف المُعبر عنهما أداء تبادليا ظاهرا بين أطرافه سواء أكان: لفظيا أو جسديا؛ نفسيا؛ وجنسيا أو حتى تهديدا

وإهمالا للآخرين أفراداً ومؤسسات، والأخيرتان هما ما أعرفه تكثيفا بالعنف المُجتمعي لغايات الفهم والتحليل في هذا السياق التفكيكي للسلوكيات العنيفة.

ورد في لسان العرب أن العنف يعني الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق. التعنيف يعني التوبيخ والتقريع واللوم (ابن منظور، 2003).

قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ).

وترجع كلمة عنف إلى الكلمة اللاتينية "فولنتيا" والتي تعني السمات الوحشية بالإضافة إلى القوة. وتشخيصا علميا للجذور الاجتماعية الثقافية لواقع الصراع أساس تقسيم العمل، وبالتالي صراع الأدوار الجندرية وفقا لطبيعة الثقافات الفرعية في المجتمع الأردني التي شكلت المتطلب السابق لاختلال الأدوار داخل الأسرة حسب النوع الاجتماعي ما يولد أشكالا عديدة من العنف. ويُعرف العنف الأسري بأنه أي سلوك يقوم به أحد أفراد الأسرة بقصد إلحاق الأذى المادي والمعنوي بأحد أفراد أسرته بصورة مباشرة أو غير مباشرة (الاغوات؛ 2015).

ولعل الجذر الأساس المحفز أو الكابح للسلوكيات العنيفة في يومياتنا من قِبل الأفراد أو الجماعات، بغض النظر عن مستوى تعليمهم أو وظائفهم هي طبيعة وبنية الثقافة الفكرية والاقتصادية والمطلبية لهؤلاء وتمثلهم لعقلية الفارس السائدة الواجب انتصاره على الدوام "المهم أنت تكون الضارب مو المضروب" التي يتمثلها أعضاء المجتمع الأردني - بتعدد مكوناته أو شرائحه وانحدارات أبنائه التاريخية الراشحة من مضامين الصراع والتعلق بتعبيراته الحياتية وتحت مظلة المواطنة بالمعنى الدستوري التي نعتز بها.

يرى (Bjorjo. 2005) الوارد في (البداينة، 2010) أن من الأسباب المؤدية إلى حدوث العنف والصراع وصولا إلى الإرهاب الأسباب البنائية (structural Causes)؛ وتشمل عوامل أساسية هي: عدم التوازن السكاني؛ العولمة؛ والحداثة المتحولة؛ وزيادة الفردية؛ والحرمان النسبي؛ وهذه الأسباب تؤثر في حياة الناس بطريقة يصعب على الناس استيعابها.

وتستمد الشخصية الأردنية بجذورها الكامنة وملامحها السلوكية العنيفة الصراعية الظاهرة عموما كما أجتهد من:

1- البُنى والمؤسسات الفكرية والحزبية المُغالبة وغير الحوارية عادة التي تستمد جذوتها كأطر تنظيمه تقليدية من خصائص وسمات الطبيعة الصحراوية والبدوية لمجتمعنا التي تشكل (84٪) من مساحة الوطن ودون إهمال لرتوش التمدن والحضرية الظاهرة من هجرات نحو المدن؛ وارتفاع نسب حملة الشهادات دون تمثل ناجز لمتطلباتها السلوكية أفرادا ومؤسسات مجتمع حكومية وأهلية في آن عموما.

2- التأثر الكبير بطبيعة وطبائع الجغرافيا الأردنية الحاضنة للإنسان الأردني والتي تُشكل فيها مساحة الصحراء (82٪).

3- قِلة الماء التي تُشكل ما نسبته في أجسام البشر الطبيعية (70٪)؛ بدليل أن حصة الفرد الأردني من الماء حاليا تبلغ سنويا (120 مترا مكعبا) مقارنة مع (1000 متر مكعب) سنويا وهو خط الفقر المائي الذي حددته منظمة الصحة العالمية؛ بمعنى أن نسبة الفقر المائي عندنا تبلغ (88٪) وبالتالي نصنف نحن ضمن أفقر دول العالم في الماء (الناصر؛ 2015). وهذه هي المحطة الصراعية الجسد/ نفسية الأولى لاندلاع حالة اللاتوازن بين المكون الجسدي القائم على حصته الطبيعية من الماء (70٪) كعامل ذاتي؛ أما العامل الموضوعي المُنضج والمستمر للصراع أو اللاتوازن في شخصية الأردني فهو حالة الفقر المائي/النفطي العميق الذي يعيشه ويدفع تكاليفه النفسية والمادية

هذا الإنسان لحظيا في ظل مستوى دخل عاديّ جدا حيث قدّر صندوق النقد الدولي معدل دخل الفرد في الأردن بـ 4900 دولار (3464 ديناراً تقريباً)، مُصنفا المملكة من الدول ذات الدخل المتوسط، وفق ما نقلت يومية (العرب اليوم؛ 2012).

4- التأثير السلبي لتدني نسبة الغابات الخضراء في مجتمعنا الأردني التي تشكل أقل من 8٪ كما تشير بعض الإحصاءات في الوقت الذي توجت فيه الأمم المتحدة مبادرتها التي أطلقتها منذ 2011 عن يوم "الغابات الدولي" مقررة أن يكون في 21/آذار من كل عام نظرا لأهمية الزراعة والاخضرار كبديل أو مخفف مواز لسعة الصحراء في بلدنا الطيب. وبالتالي ستتأثر طبائع وسلوكيات شبابنا من الجنسين في قيم الصحراء الصراعية والمغالبة للواقع وأنظمته وبصفرة رمال أرضها على الدوام؛ ويكفي أن أشير مثلا إلى التناقضات الحضارية والسلوكية المعاصرة رغم مغادرتنا كمجتمع مرحلة السكن في الصحراء والبادية وعبر ما يأتي:

أ - الارتفاع المفجع المستمر لنسب حوادث تدهور وتصادم السيارات وعدد الإصابات والمخالفات المرورية والخسائر المادية الكبيرة الناجمة عن طبيعة علاقتنا الصراعية كبشر مع السيارات ممثلا للرأسمال البشري في صراعه مع التطور والتكنولوجيا المتقدمة علميا وماديا رغم ارتفاع نسبة التعليم والمتعلمين في مجتمعنا 93٪.

ب- طبيعة العلاقات غير المتكافئة داخل الأسرة المتمثلة بالقيم والخبرات التي يستأثر في بثها "ربّ الأسرة" بقداسته المفترضة والملهمة زورا أو افتراضا، والتي انتقلت لاحقا لمفهوم القائد الفارس والملهم الأبدي. هذه السمات تشربناها فكرا ومعايير منمذجة "من نموذج" عبر تلقف مؤسسات مجتمعنا الأردني المرجعية لنا سواء في التربية أم التشكيل والتهيئة الضرورية الهادفة لنا كأفراد وجماعات لإتقاننا متطلبات تحقيق نيل شروط الفوز بعضوية المجتمع الأشمل قيما وعادات وسلوكيات جمعية.

ج- طبيعة وبنية العلاقات داخل الأسرة العربية الإسلامية كأساس مرجعي؛ ففيها تُستلب الأنثى حقها في المساواة بالمعنى الإنساني وهذه باعتقادي المحطة الأولى التي نتشرب منها معنى وممارسة الصراع والاستبعاد الاجتماعي لاكتمالنا وتوازننا الفطري كبشر؛ انطلاقا من داخل عقولنا الفردية والجمعية لاحقا ضمن مدرسة التنشئة الأولى التي تبذر فينا ذكورا وإناثا ما يُعرف بخبرات الطفولة خصوصا في الست سنوات الأولى من أعمارنا، كما يرى عالم النفس فرويد، والتي ستشكل لاحقا وبالمجمل سلوكياتنا "أيديولوجيتنا" في تمثل وامتصاص بُذر العنف بأطيافه المتعددة؛ مثلما ستشكل لاحقا موقفنا من أنفسنا وأجسادنا، وبالتالي آليات تعاملنا مع أي آخر إنساناً أم حيوان تعبيرا عن هوية مجتمع هي حصيلة تفاعل كل ما سبق ذكره.

- **اللغة والأمثال كأدوات للعنف**

تنتقل ملامح العنف عبر استخدامات اللغة والتربية كأداتين للتفاعل اليومي بين الشباب وغيرهم من الشرائح الأخرى وهما اللتان لا تؤمنان بحوار الأجيال والفروق الفردية بين الأفراد أصلاً. فالأسرة الأردنية المختزلة بالأب للآن والمُتحكمة بقراراته لا تمنح الفرد وحتى الابن الذكر بالمجمل فرص المشاركة أو حتى الإصغاء إليه مكتفية بعبارة "أكبر منك يوم أفهم منك سنة – ألا يمكن أن يكون أكبر سنّاً لكنه غبي مثلا؟ وهل يتفق هذا القول مع تميز علم نفس النمو بين العقلين الزمني والعقلي لدى الأفراد. 'حُط راسك بين الروس وقول يا قطاع الروس؛ لا تفكر إلها مدبّر". وبالتالي إنَّ الخبرات السابقة في حياتنا أفراداً وأسراً ومناهج تعليمية تلقينية إنما تعمق الإقرار بتلقي السلطة والحكمة من الأعلى والأكبر سواء في الأسر والمدارس أو حتى في المؤسسات السياسية والحزبية وفقا للمعيار الرقمي للأعمار

والأسماء والألقاب "المُلهمة" والمكرسِة للقيادات الأبوية في الأسر والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني وعبر السياسات الحكومية أيضاً.

وبناء مع سبق؛ تظهر أمامنا الشخصية الفردية /الجمعية المغالبة (أي الكُتلِية – من كتلة وليس الشخصية الجماعية – من الجماعات المنظمة) غير المحاورة أو القادرة على التكيف الإيجابي في الأزمات الفكرية والحياتية التي تواجهنا؛ وكأفراد لا نمتلك أصلا أدوات ومرونة الحوار لأننا تربويا غير محاورين من جهة؛ ومن الجهة الأخرى؛ فإننا عمليا أبناء لمجتمع أردني عربي مسلم ينحاز إلى رابطة الدم في جماعات رضعنا منها قيم البداوة وثقافة المغالبة التي لا تحترم بداخلها النظام والمال العام والمؤسسي المنظم "دين الحكومة مو دين؛ إلي منهم أحسن منهم المقصود المسؤولين والحكومات"؛ بدليل تفشي الواسطة رغم تجريمها قانونيا والبحث عنها غالبا حتى في الموضوعات الحقوقية البسيطة للأفراد والتي نص عليها القانون؛ إذ يكفي أن نُعبر بصدق عن حقيقة إحساس أي منا إذا ما جاء متأخرا وتمكّن من تجاوز الواقفين قبله على الدَّور في أي طابور أو دائرة أو شركة وحتى بنك لنتيقن كيف يصعد "البدوي الفارس" والمغالب من داخل كلّ منا بدرجات ووفق خصوصية أي موقف.

إنَّ الازدواجيات السلوكية التي نمارسها لا سيّما الشباب منا بصورة أوضح مردها باجتهادي إلى شخصية "البدوي الصغير" الكامن بداخل كلّ منا رجلا أو امرأة ترابطا مع سلوكياتنا المتناقضة فهذا البدوي الصغير "ينطبق عليه وصف البدوي الغاطس فينا فهو سلاب ووهاب في آن" كما يرى د. الراحل علي الوردي. أو ليس من المفارقة أن نُدهش لماذا ينمو التطرف الفكري والسلوكي بين جنبات حياتنا في العديد من عناوينها؟ مع ملاحظة أن اهتمامنا أفرداً ومؤسسات رسمية في التذمر ومحاربة التطرف قد اقتصر على التنديد بجرائم القتل أو الثأر لارتباطهما بحُرمة الدم وقتل النفس التي حرّم الله دون أن نتنبه جميعا لضرورة الاحتراز من أشكال العنف

والصراعات الأقل ضررا من القتل وهي المقدمات العنيفة في يومياتنا وذروتها جرائم القتل والإرهاب محدوديتها في المجتمع الأردني.

واستكمالاً؛ يجب الاعتراف بأنَّ التحولات المادية والآخذة بنا نحو التحضر المتسارع التي نعيشها الآن يجب ألا تمنعنا من الإقرار الواعي بأن الجذور الاجتماعية الثقافية للبداوة- وهي هنا للتشخيص والتحليل العلمي- ما زالت تشكل نسغاً واضح التأثير والتعبير في آليات تصرفاتنا مع أنفسنا والآخرين في حياة شبه مدنية "بالمعنى المجازي هنا" نصف بها ظاهر العلاقات في مجتمعنا الأردني، في حين أن باطنها/غاطسها أي هذه البداوة هي الأكثر تمثلا وتصرفا في حياتنا اليومية؛ والدليل ما نشهده من عنف وحدة رغم ارتفاع نسب التعليم في تعاملنا مع أنفسنا ومع إفرازات التكنولوجيا كارتفاع نسب حوادث السيارات، وكذا تعاملنا الحاد مع الهاتف الخلوي، أو حتى مع المفرقعات والإصرار على إطلاق العيارات النارية رغم تجريم القانون المدني لها في مختلف المناسبات الاجتماعية لغايات إبراز العنف والغلبة عند الآخر / المُستغل في الأعراس والنجاحات الدراسية لأبنائنا.. والطُلبات وفي فاردة الأفراح للعرائس وأثناء سلوكياتنا الجمعية/ الكتلية في الولائم الكبيرة جدا وعند مشاركاتنا في القطارَات والأفراح والأتراح معا وجميعها تقوم على كثرة الأعداد والإيحاء بالقوة للآخرين.

- **مُقاربات وأمثلة للتفكر..**

علميا؛ ومن منظور علم الاجتماع الثقافي، ليس بوسعنا الوصول إلى العوامل/الجذور المُفضية إلى كل هذه الأنماط من سلوكياتنا العنيفة مجتمعيا وبنسبها الآخذة في الارتفاع بصورة خطرة نحو الإرهاب ربما قبل أن نفهم ونستحضر هذه المقاربة التحليلية لحياتنا كأردنيين مقارنة بجذورنا الثقافية؛ ومعرفة ما نسب تبادلية الأثر والتأثير بينهما في الوقت الراهن؟ ونتساءل هنا؛ ألا ينظر البدوي عادة إلى

أهل الريف والمدن بأنهم جبناءُ أو متخاذلون في الحد الأدنى تاريخياً وللآن؟؟ والدليل تركيزنا عند الحديث عن شخص متسائلين منّين هو؟ ولا ينصب حديثنا بالمعنى الأدائي على تحصيله وخبراته وشخصيته إن كانت كفؤة قيادية أو فاشلة، وجُلّ الذي نمارسه في أسئلتنا مرتبط بمسقط الرأس للشخص العادي أو الموظف العام والعشيرة التي ينحدر منها وهل هي كبيرة أو صغيرة العدد.

- **البدوي الصغير بين الكمون والظهور**

بناء على ما سبق؛ يمكن الاستنتاج من منظور علمي معيش ما يأتي:

1- أن العلاقات الاجتماعية والثقافية الأولية "العشيرة؛ مسقط الرأس؛ في مجتمعنا ما زالت تشكل جواز سفر قبول أو امتعاض المقابل منك على الصعيدين الشعبي والحكومي بدليل استمرار التمثيل المناطقي والطائفي والكوتات في قوانين الانتخابات المختلفة وفي وظائف الدولة وانحياز جُلّ رؤساء الوزارات والوزراء إلى أقاربهم وأبناء مناطقهم الأم التي ولدوا فيها أو حسبوا عليها وفي أحايين أخرى يهتمون بخؤولتهم عند إشغالهم للمواقع الوظيفية العامة..؟؟

2- إنَّ "البدوي الصغير" القابع للآن بدواخلنا وفي ثنايا شخصياتنا رغم تحضرنا الظاهر ذكورا وإناثاً كأردنيين عربا ومسلمين؛ ما زال يُشكل الجذر الكامن لتبريرنا أو بقبولنا الضمني بالعنف المتنوع أو ثقافة المغالبة التي لا تؤمن أو تحترم أي تنظيم مؤسسي ولو كان هشًّا؛ مُعبرا عن ذلك بالالتفاف والتجاوز سلوكيا على نظام الدّور أو حتى المواعيد المُعلنة مسبقا في بعض شركاتنا أو عيادتنا، وكذلك على كل ما هو مؤسسي وعام تمّت خصخصته تمشياً مع متطلبات آليات السوق العولمي كواحدة من الأدوات التي عمقت بدورها المساند مضامين الصراع الاقتصادي

والمعيشي لدى معظم شرائح مجتمعنا الفقيرة دون أن نغفل عن أن الأخيرة هي مادة العنف والصراعات أصلاً في كل مجتمعات العالم؟؟ لقد قاد إطلاق آليات السوق الاقتصادي في المجتمع الأردني منذ تسعينات القرن الماضي وبصورة متسارعة إلى جعل هذه السوق بلا قلب أو رقيب عليها في ظل غياب الاقتصاد الاجتماعي الواقي نسبيا للشرائح الفقيرة كما هو الحال في كل دول العالم المتقدم الآخذة بنظام الخصخصة والتي تضبط قانونيا أسس المنافسة والتسعير في الأسواق تجنبًا لسيادة الاحتكار والاستغلال المبالغ فيه.

3- أن التغيرات المصاحبة للخصخصة أردنيًا وقانون الصوت الواحد في الانتخابات النيابية معا قد أضعفا متانة وتكافل كل من شخصيتنا الأردنية الجامعة والمتسامحة تاريخيا رغم أنها من مختلف الأصول والمنابت كما وصفها جلالة الملك الراحل الحسين بن طلال؛ كما قادت هذه التغيرات المتسارعة إلى إضعاف النسيج الاجتماعي التقليدي في مجتمعنا المتحول نحو الحداثة الظاهرية فسقطت مصلحة تبادلية المنفعة التكافلية بين المواطن والقطاع العام بالمعنى الأمني والاقتصادي المتبادل؛ مما ولد أنماطا اجتماعية مصالحية وعنيفة من السلوكيات الجديدة في مجتمعنا التقليدي أصلاً والتي تحمل وتعبر عن معنى الفهلوة والكِسبة ونهش المال العام وعدم تثميره وصيانته إضافة إلى تفشي القيم الفردية الأنانية والتفكك الأسري؛ استمرار المواقف غير المنصفة لإنسانية المرأة "نصف المجتمع" رغم ارتفاع نسب التعليم؛ وأفول الأدوار البنائية والإنتاجية الإيجابية تاريخياً للشرائح المتوسطة، واهتزاز القيم النمطية المرتبطة بالأرض والعِرض مقارنة بالسابق؛ وكذلك انتشار أعمال السمسرة في كل شيء والتي قادت إلى عدم تكافؤ أجور العمل أو شرعية الوسيلة المتبعة للحصول على المال مع الجهد المبذول في العمل كما يفترض مما قاد إلى ظهور مفاجئ لشريحة من "مُحدِثي النعمة؛ أو أثرياء السرعة" في مجتمعنا وهذا ما تجلى في كثرة الإعلانات عن حالات

الاعتداء على المال العام والحكومي معبرا عنه قولاً وسلوكيات ذات جذور ثقافية صحراوية مغالبة "أكل مال الحكومة حلال؛ سرقة الكهرباء والماء؛ التجاوز على النظام العام بجرأة؛ استخدام إطلاق العيارات النارية في معظم المناسبات"؛ كما أن سيادة منظومة الواسطة وعدم الانتهاء من الواقع غير المبرر لما يُعرف بالمناطق والأفراد الأقل حظاً، فالحياة وقيم المواطنة كما يفترض قانونياً ليست حظوظاً بل هي تجسيد لواقع دولة القانون والتنمية المؤسسية، وبالتالي فإنَّ الأكثر فقرا وتعلما ووعيا رغم التساوي في دفع الضرائب للدولة المركز هم الفقراء كمادة للفكر الصراعي الذي يصعب احتواؤه في ظلّ اللاتوازن التنموي "الفجوة التنموية بين محافظات الوطن وأبنائه" فقرا وبطالة عنفاً وضعفاً في قيم الحوار وغياب للتوزيع النسبي للفرص التشاركية السياسية بالمجمل لا سيما بالنسبة للشباب من الجنسين وكلها للأسف بُذر محفزة على التطرف مع النفس والآخر جماعات أو مؤسسات وطن، وفي المحصلة خسارات يمكن التقليل منها إن رشُدت خططنا وأعمالنا في قراءة بنيتنا الاجتماعية والثقافية القانونية بعمق، والواجب تفعيلها والإفادة من مزاياها النوعية كرأسمال اجتماعي أردني مميز.

4- أن العوامل السابقة والمتداخلة قد أسهمت وبنسب متفاوتة في أن يطفو العنف /التطرف والمخدرات والتحاق عدد من شبابنا للأسف في منظمات الإرهاب بالضد من مجتمعنا الذي لطالما أكدنا بأنه محافظ وآمن؛ وبالتالي في ظلّ هذه الاعتلالات التنشيئية والسلوكية غير العادلة المعبرة عن نفسها في تهديد استقرار البناء الاجتماعي ترابطا مع وجود التمايز الاجتماعي والاقتصادي الصارخ بين شرائح مجتمعنا النامي بعد اتساع مساحة الفقر والبطالة وظهور المناطق الأقل حظا تنمويا؛ حيث أشارت دراسة لمركز الفنيق المستقل في عمان إلى أنَّ90٪ من الشعب يتقاضون بالمتوسط 300 دينار أو أكثر قليلا في الشهر مقارنة مع ارتفاع تكاليف الحياة، علاوة على ضعف

المشاركة السياسية المرتبط بخيبة الآمال من إفرازات الانتخابات النيابية الأخيرة نتيجة الدور التأثيري الكبير والمُحبط للمال السياسي فيها بالنسبة للأكفياء من الفقراء كأغلبية في المجتمع الأردني. أقول يبدو من المنطقي ذهنياً وعنفياً أن يصبح "الانتحار والثأر اللفظي والتهكمي غالباً من الآخرين الأثرياء /المستغلين للخصخصة وممتلكاتهم وأصحاب الثراء المفاجئ/ محدثي النعمة بمعزل عن نواظم المؤسسات القانونية والمدنية رغم وجود هذه التنظيمات القانونية الساكنة. خصوصا وأنَّ فكرة القبيلة/ الدولة ذات الجذور البدوية عربياً ما زالت جاثمة على قاموس حياتنا وهي التي تَصرف جُلَّ أعمالنا بذات الوقت.

ومع تطور الواقع الدولي بعيد تسعنيات القرن الماضي وسيادة العولمة بمصاحباتها المتنوعة فكرا وتمثلات بالنسبة لشبابنا كأساس يمكن أن أضيف لما سبق من مصادر القيم التي ذكرت مصدرا جديدا وأكثر شمولا وتأثيرا في حياة شبابنا من الجنسين هو عضويتهم في المجتمعات الافتراضية التي وفرتها وبسهولة عملية انتشار التكنولوجيا عبر أدوات التواصل الاجتماعي وهي العابرة للجغرافيا واللغات الأم والثقافات المحلية والقومية وباتجاه تعميق حضور الإنسان وأداءاته الكونيين.

وبناء على ما سبق؛ ليس صعبا إذا أردنا أنْ نتوقع ونفسّر بالمعنى العلمي ردود أفعالنا العنيفة (أفرادا وجماعات وحكومات متدينة أو تدعيه أو حتى ليبرالية) والتي تسيّدت أيامنا في السنوات والشهور القليلة الماضية في الوطن الحبيب والإقليم الملتهب للأسف. كيف لا وهي- رغم مخالفتنا لها- الرد العملي الصارخ والرافض للسائد الحياتي في سياسة الشيخ /الشيّاب الملهمين /شبه المقدسين ترابطاً مع النفوذ المتحكم في مصائر أغلبية شرائح المجتمع الأوسع الباحثة عن التشاركية الحقيقية، وعن رغيف الحياة بكرامة مستحقه كما يؤكد دائما جلالة الملك عبد الله الثاني المعظم.

5- ولعل في تجاذب الصلاحيات التأثيرية بين القانون المدني والقضاء العشائري ما يساعد على تهجين الهوية القانونية للمجتمع الأردني؛ فالمعنف أو حتى القاتل وكما جرت العادة في مجتمعنا لا نتركه جميعا وبغض النظر عن مستوانا التعليمي والوظيفي كأعضاء في العقد القانوني للمجتمع للقضاء الصارم كما نرتجي للآن، وإنما نعمل أفرادًا ومجموعات وبدرجات عن البحث عن أساليب غير قانونية كي يفلت من العقاب أو التخفيف عنه كثيرا، أقول وكأننا بهذا الموقف اللافت لا نخالف عمليا رأيه أو سلوكه العنيف والعدواني المدان لفظيا من قِبلنا عادة؛ وإنما ثمة نوع من التواطُؤ المجتمعي مع العنيفين سلوكياً؛ ومردّ ذلك باعتقادي إلى استمرار هذه السلوكيات التي تتماهى مع ما بداخلنا من قيم عنيفة جمدتها بعض المظاهر الحداثية في مجتمعنا كالعمل في الوظائف الحكومية وتحت أنظمتها، والدليل على هذا التماهي هو بقاء ازدواجية القوانين العشائرية والمدنية للآن مثلاً، او استمرار العمل بتلك الأساليب المزدوجة- رسميًّا ضمناً- وعشائريًا التي تم من خلالها تجميد ولا أقول حلّ جرائم القتل في عجلون، أو الكرك، أو الصُلحات التي تمت بين عشيرة أردنية مع نقابة الأطباء، أو الاعتداء على بعض رؤساء جامعاتنا.. الخ.

وتشخيصاً لكل ما سبق؛ أقول في الأعوام الأخيرة جسدت هذه الحلول التي تعاملنا بها مع العنف والتطرف بشتى مسمياته داخليا تراجعا في المعايير المؤسسية الأردنية التي نعتز بإنجازاتها ضمناً ولصالح عدوى سلوكية خطيرة بالمعنى القانوني والاجتماعي مختزلة بمقولة الجميع المتعلمين؛ رغم وجود ثلاثين جامعة أردنية، والتحاق 1 مليون طالب وطالبة للدراسة في بداية السنة الدراسية الحالية؛ وكأننا نقرّ ضمنا بعودة علاقاتنا ومنجزاتنا الوطنية الواعدة إلى مرحلة ما قبل نشوء الدولة عملاً بمقولة "إن انجنوا ربعك عقلك ما يفيدك" فالرَّبع كما يُفهم عنفي السلوكيات هم العوض والسند لهؤلاء الأشرار عند غياب أو ضعف السلطات الرسمية المركزية وتقلّص

إلزامية قوانينها الناظمة للحقوق والواجبات وإهمالها في تحقيق نوعٍ من العدالة بين الجميع كما يفترض..

ولعلَّ السؤال هنا؛ ألا تتحول الحِكم والمواعظ بجذورها الدينية والتي قلت كثافتها الدينية أصلا لصالح ثقافة الرقم الدنيوية إلى فرض كفاية، مع احترامنا للإيمان وضرورة سيادته. هذه الحِكم التي نُطلقها عادة بعيد حدوث أي شكل من أشكال العنف/الإرهاب وفي ذروته قتل النفس التي تمثل قتلاً للإنسانية جمعاء كما يؤكد ديننا الإسلامي العظيم بحاجة إلى تحديث بالقدوة الحسنة أكثر من تكرار إطلاقها موسمياً وكأنها نوع من الرياضات اللغوية والتعبيرية فقط.

– التحدّي العاشر: الشباب ضعف قيَم العمل التطوعي وتفعيل المؤسسات الشبابية

- **القيم values ومصادرها**

ذهب بعض علماء الاجتماع إلى حد القول بأنَّ أبرز ما تميز به العلم في القرن التاسع عشر هو ظهور دراسة مبحث القيم (AXIOILGY) بصورة مستقلة بالمعنى العلمي والذي بدا الانفصال عن الفلسفة بصورة أولية على يد الفيلسوف الألماني نيتشه حيث تنبع أهمية القيم من كونها البوصلة التي تُبين أبعاد السلوك المرغوب فيه والمنهي عنه لدى الأفراد والجماعات. فالقيم تقوم على مفاضلات متضمنة في ثنايا السلوكات الاقتصادية والاجتماعية بغض النظر عن درجة التحضر أو عدمه لدى هذه الجماعة أو تلك حيث تنبثق القيم عادة من خصوصية المكان والزمان اللذين يعيشهما المجتمع سواء في البادية أو الريف أو المخيم أو المدينة، إذ لكل منهما قسمات قيمية مميزة وإن اشتركت جميعا بأنَّ هذه القيم إنَّما تمثل جذر السلوك الإنساني؛ فالقيم تسكن

بدواخلنا دون أن تحمل شكلاً محدد المعالم خصوصا وأنها، أي القيم، تتربع على أعلى درجات الفعل الاجتماعي الثقافي وكما يلي تنازليا:

1– قيم Values.

2- معايير Norms.

3– تنظيم وأدوار organization and roles.

4- مُمكنات موقفية Situational Facilities. وأنها جزء من البناء الفوقي كما يرى العالم ماركس، وهي ليست الأكثر مرونة في مراتب الفعل الاجتماعي عموما، كما يرى بعض العلماء الغربيين، سملر smaller مثلا.

أخيرا؛ لا تعتبر القيم من الحقائق الصلبة كما يرى العلماء في العلوم الإنسانية استناداً لنوعية التعليم والتدريب اللذين يتلقاهما الشباب منذ طفولتهم وفقاً لخصوصية كلّ ثقافة فرعية؛ فمرونة القيم هي التي تحدّد درجة واتجاه تطوير المجتمع ومؤسساته الشبابية بأدوارها المتجددة مع التأكيد على أهمية أنماط التنشئة الاجتماعية (تعاونية أم فردية مادية) التي يتشربها الشاب طوال مسيرته الحياتية بدءًا من الأسرة وأثناء انخراطه في عمله أو دراسته.. الخ.

- **مصادر القيم:**

القيم لا تأتي من فراغ فهي مستمدة من البيئة بمعناها الواسع أمّا مصادرها الأساسية كما يرى (القريوتي؛ 1989) فهي:

1- التعاليم الدينية: فالدين هو المصدر الرئيس لقيم كثيرة "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" / وقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى"، وقول

رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام "إنَّ اللّه يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

2- أساليب التنشئة الاجتماعية: فالفرد الذي يعيش في مجتمع ما له قيم وعادات تختلف قيمه عن قيم فرد يعيش في مجتمع آخر، فقيمة النقود في مجتمع رأسمالي قيمتها كبيرة مقارنة بمن يعيش في مجتمع زراعي، حيث لا يعير هذا المجتمع النقود نفس القيمة كما هي أعمال القطاف، وإصلاح ذات البين، إدارة المؤسسات التطوعية.

3- الخبرات السابقة: وهي مهمة في ثقل الأوزان والقيم التي يعطيها للأشياء، فالسجين الذي ذاق طعم حرمانه الحرية، يفترض أنه يقدر قيمة الحرية لأنه عانى من كبت لحريته بسبب ما ارتكبه من أعمال مخالفة للقانون أو السائد الاجتماعي في المجتمع والذي يقوم بأعمال الخير أو التبرع للفقراء أو من خلال الأندية والجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني.

4- الجماعة التي ينتمي إليها الفرد: إنَّ عضوية الفرد في الجماعات تعتبر مصدراً آخر للقيم، فالفرد يغير قيمه بتأثير ضغوط الجماعة عليه، فبعض الأشخاص ذوي التنشئة التعاونية إذا ما انخرطوا في عضوية مؤسسات أخرى تتحول قيمهم وتصبح متماثلة مع قيم الجماعة في المؤسسة/ التنظيم التي انتموا إليها.

ومع تطور الواقع الدولي بعيد تسعينيات القرن الماضي وسيادة العولمة بمصاحباتها المتنوعة فكرا وتمثلات بالنسبة لشبابنا كأساس يمكن أن أضيف لما سبق من مصادر القيم التي ذُكُرت مصدرا جديدا وأكثر شمولا وتأثيرا في حياة شبابنا من الجنسين هو عضويتهم المميزة في المجتمعات الافتراضية التي وفرتها وبسهولة عملية انتشار التكنولوجيا عبر أدوات التواصل الاجتماعي اللحظي وهي العابرة للجغرافيا واللغات الأم والثقافات المحلية والقومية وباتجاه تعميق حضور الإنسان واداءاته الكونيين.

- **التطوع في الإسلام**

يحث الإسلام على التطوع ويجازى من يفعل الخير مهما قلَّ ثوابا عظيما، فيقول الله تعالى في القرآن «وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً» وأيضا: «فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ». وهناك الكثير من الأحاديث التي تحثّ على التطوع ومساعدة الناس، ومنها أنّ رجلاً جاء إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله؟ وأيّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ فقال: (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ، سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة أو يقضي عنه دينًا، أو يطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخٍ لي في حاجة أحب إلي من أنْ أعتكف في هذا المسجد (أي مسجد المدينة) شهرًا ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وإنَّ سوء الخلق يفُسد العمل.. كما يفسد الخلّ العسل.

- **دوافع التطوع عند الإنسان:**

1- الوازع الديني: فكثير من الأديان تحث على التطوع ومساعدة الناس.

2- الإيثار: فالمتطوع شخص عنده حبّ الإيثار يحب مساعدة الناس.

3- تحسين مستوى المعيشة: فالمتطوع يريد تحسين مستوى معيشة المجتمع.

4- التعلم واكتساب خبرات ومهارات جديدة.

5- شغل وقت الفراغ.

6- أسباب اجتماعية: ففي العمل التطوعي يتعرف الفرد على الكثير من الناس.

المتطوع؛ هو كل من يعطي من وقته (أو بعضاً من وقته)، خبراته، مهاراته، ليقوم بعمل يفيد تطوير المجتمع المحلي أو العالمي. كما أنَّ المتطوع هو شخص يعطي أكثر مما يأخذ. ويمكن الاستفادة من خبرات ومهارات المتطوع على الصعيدين الشخصي والإنساني، فالتطوع يزيد من القدرات التنظيمية والإدارية، ويطور مهارات التواصل مع الآخرين.

- **قيم العمل التطوعي:**

هي المردود المعنوي (المكافأة الاجتماعية) قبولاً عاليا أو متدنيا والتي يمكن أن يجنيها الفرد مقابل قيامه بنشاط اقتصادي (رسمي أو أهلي) ذهني، عضلي، تجاري، خدمي أو إنتاجي خلال ساعات مجددة. وتتأثر هذه القيم بطبيعة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد داخل الأسرة والمؤسسات التنشيئية الأخرى لاحقا، والتي تؤهله لإصدار وتبني الأحكام التفضيلية اجتماعيا ضمن حدود مجتمعه (بدوي، ريفي، حضري) وتنعكس على مواقفه وسلوكياته العملية مرونة أو تصلبا، فهذه القيم لا تتلاشى وإنما تتبدل أهميتها على سُلّم المرحلة (التطور والمستجدات) السائدة ارتفاعا أو هبوطا لكل من المعيار الرقمي المادي، أو المعنوي تقديرا ومكانة اجتماعية للعمل المؤدى ودرجة قبول أو تشجيع أو حتى رفض المجتمع لمثل هذه الأعمال التطوعية (محادين؛ 2004).

- **مؤسسات العمل التطوعي**

1- المجلس الأعلى للشباب الحالي كوريث لوزارة الشباب، ويقوم المجلس وعبر برامجه المتنوعة وأذرعه الميدانية، مديريات الشباب؛ ومراكز الشباب من الجنسين،

ومعسكرات الشباب الدائمة، وبيوت الشباب؛ في المساهمة في توجيه الشباب عبر برامج كثيرة ممولة من صندوق الشباب والمجلس نفسه إلى استثمار أوقاته الحرة خارج أسوار المدارس والكليات والجامعات على مدار العام. ولعل المطلوب زيادة مساحات وأعداد وأماكن الفئات الشبابية المستهدفة في برامجه على الدوام.

2)هيئة شباب كُلنا الأردن التابعة إداريا وماليا إلى صندوق الملك عبد اللّه الثاني للتميز، حيث تقوم الهيئة أيضا بالعمل على الارتقاء بأداء ومهارات الشباب من الجنسين في مختلف محافظات المملكة بصورة تمكنهم من الولوج في سوق العمل والمنافسة في النواحي الثقافية والسياسية وغيرهما.

3) المنظمات الدولية الداعمة ممثلة في منظمات الأمم المتحدة وسفارات الدول الغربية التي تقدم الكثير من البرامج المموّلة من قبلهم، لكن جلّ هذه البرامج تهدف إلى دمج الشباب الأردني مع المنظمة العولمية الجديدة والمرتبطة بمهارات التعبير عن حقوق الشاب وسعيه السلمي /الوظيفي ولو عبر تشكل جماعات كسب التأييد لتعديل القوانين والأنظمة الضاغطة على الشباب وحرياتهم الفردية والاعتقادية أحياناً مستثمرة بذلك الاتفاقيات الدولية التي وقع عليها الأردن.

وتكمن أهمية هذا التحدي المؤسسي في كيفية الارتقاء بأداء الشباب وزيادة مشاركتهم في التخطيط للبرامج التي تقدمها هذه المؤسسات وبالشكل الذي يوسع وينوع نوعية ومناطق الشباب الذين يجب أن يستفيدوا من هذه البرامج الوطنية والعالمية خصوصا في البادية والقرى خارج حدود العاصمة ومراكز المحافظات.

- التحدي الحادي عشر: التوزع بين التفاؤل والتشاؤم

حريّ بنا التذكير هنا أنَّ الدين الإسلامي السمح يحُضّ على التفاؤل، ففي الحديث الصحيح ورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال "يعجبني الفأل"، ويقول أيضا "لا عدوى ولا طيرة، واهب الفأل الصالح" مؤكدا عليه الصلاة والسلام قائلاً: "بشروا ولا تنفروا" (العثيمين؛ 1995).

ويعرّف الاجتماعية: ل و التشاؤم كما يأتي:

التفاؤل (Optimism): التفاؤل في اللغة من الفأل، وهو قول أو فعل يُستبشر به، ويقال تفاءل بالشيء، ويقال أيضاً لا فأل عليك، لا خير عليك، والفأل ضد الطيرة، والتفاؤل ضد التشاؤم، فالتفاؤل هو النظرة الإيجابية والإقبال على الحياة والاعتقاد بإمكانية تحقيق الرغبات في المستقبل واحتمال حدوث الخير بدلاً من حدوث التشاؤم (ابن منظور؛ 2000).

التشاؤم (Pessimism): يعتبر بعض العلماء أن التشاؤم نزعة اعتيادية في الذهن إلى رؤية كل شيء أسود قاتما، وأخذ الجانب السيئ من كل شيء وإهمال ما عداه (Seligman 2002). ومن خلال الملاحظة بالمعايشة للباحث يمكن أن يصاب الشاب الأردني وجراء ضغوط الحياة المختلفة بالقلق الاجتماعي متجسداً في إحساسه بالغربة داخل المؤسسة أو المجتمع الذي يعيش فيه أو يتفاعل معه على نحو أو آخر، فرغم تأثره بمجتمعه وتأثيره فيه؛ فإنّه لا يستطيع أن يذوب في تياره أو يتجانس تجانسا كاملا مع الاتجاهات السائدة فيه (المحادين؛ النوايسة). يرى (الأنصاري؛ 1998) أن هناك عوامل محددة تؤثر في تشكيل كل من التفاؤل والتشاؤم هي:

العوامل البيولوجية: وهي محددات وراثية واستعدادية موروثة لها تأثيرات على بناء هذه الثنائية النفس الاجتماعية.

العوامل الاجتماعية: وترتبط بعوامل التنشئة الاجتماعية التي يتشربها الفرد أثناء اكتسابه اللغة والقيم والمعتقدات والأعراف والاتجاهات في المجتمع الذي يعيش في كنفه، وبالتالي لها أثر كبير في تمثل الطلبة لهاتين السِمتين المستقلتين والمتقابلتين عادة.

ج- المواقف الاجتماعية المفاجئة: وهي سلسلة المواقف سومسلمين. عاطفية أو عصبية محبطة تميل في الغالب إلى الإحباط وبالعكس من الشخص الذي يواجه المواقف والأحداث السارة. ويذهب بعض علماء النفس الاجتماعي إلى أن الأسرة كونها المحطة الأولى هي التي تُشكل خِبرات الطفولة لدى الأفراد قبيل تحقيقهم لشروط العضوية في المجتمع الأكبر، لا بل ذهبوا إلى التذكير بأن للأسرة أدواراً تأثيرية بالغة في صياغة وتشكيل مواقف الأبناء إزاء التفاؤل والتشاؤم كسمتين متقابلتين معا، فالآباء والأمهات المتفائلون قد ينقلونهما أو لا إلى أبنائهم وبناتهم، بل قد يأتي أولئك الأبناء متشائمين كأشد ما يكون التشاؤم كجزء من خبرات الطفولة، والمساءلة تتوقف برمتها على نوعية جهاز الاستقبال إيجابيا أو سلبيا لديهما (أسعد؛ بلا عام). وبما أن هذه الدراسة قد استهدفت شبابا جامعيا من عرب ومسلمين.

أما أردنيا؛ فإنَّ الشباب الجامعي يُمثل مرحلة عمرية غير مستقرة فالانتقال من المدرسة إلى الجامعة يمثل تغيرا كبيرا في البيئة التي يعيش فيها الفرد وتمتاز هذه المرحلة بشيوع العمل الطائش المندفع، كما أنها مرحلة ذات ضبط داخلي منخفض حيث يسعى الشباب وبشكل متهور إلى الإشباع السهل. وتتأثر السلوكيات بمعطيات آنية وموقفية؛ كما ينزع الشباب إلى البحث عن المخاطرة والتمحور حول الذات (البداينة وآخرون؛ 2010) فكل من سِمتي التفاؤل والتشاؤم تلعبان أدوارا مرحلية هامة في توجيه حياة وتفضيلات الطلبة في الجامعة بغض النظر عن جنسيتهم واستنادا إلى أنماط التنشئة الاجتماعية التي تمثّلوها، بدءاً من الأسرة مرورا بأجواء الدراسة الثانوية والجامعية ترابطا مع مستوى إنجازاتهم فيها، وصولاً إلى تشكيل مواقفهم من

النفس والأقران من خلال المواقف الحياتية التي يتعرضون إليها أو يتفاعلون معها في بيئتهم الجامعية والمحلية؛ فجميع العمليات والأنشطة عقلية كانت أم عاطفية ترتبط بما يحويه جهازنا النفسي من تفاؤل وتشاؤم (الرماضين؛ 2009). ونتيجة لِما سبق برزت أنواعٌ جديدة من التحديات النفس/ اجتماعية تمثلت بزيادة إحساس الأفراد في الاغتراب. إنَّ التغيرات السابقة الذكر مثلا ما زالت تواجه الإنسان العربي المسلم لا سيما الشباب الجامعي منه والتي توصف عادة بأنها مجتمعات ذات الخصوصيات التاريخية والحضارية، سواء بقيمها الدينية والتكافلية والتي تحافظ على استمرار قيم الجماعة بالمعنى الاقتصادي الثقافي، أو في طبيعة نُظمها وسلوكيات أفرادها بعلاقاتهم العربية والإسلامية غالبا. **التوصيات:** للباحث بعنوان "التفاؤل والتشاؤم لدى عينة من الطلبة الماليزيين والأردنيين في جامعة مؤتة – الأردن؛ دراسة مقارنة" توصلت إلى أن المستوى العام للتفاؤل لدى أفراد العينة من الجنسيتين متوسط، وأن المتوسط العام للتشاؤم لدى أفراد العينة من الجنسين (الذكور، الإناث) وأظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التشاؤم لدى الطلبة الأردنيين في الكليات العلمية والدارسين على نفقتهم الخاصة تعزى لمتغير الجنس ونوع الكلية. (محادين؛ 2014).

ونتيجة لتأثيرات العولمة ومصاحباتها الفكرية والاستهلاكية فقد برز تحدٍّ جديد يواجه الشباب العربي المسلم وهو ما ترنو إليه العولمة من سيادة نمط الحياة الغربية عبر سعيها إلى تنميط مجتمعات العالم وسكانه وفقا للنمذجة الأوروبية والأمريكية بصورة أبرز من انفتاح وترحال تحقيقا للمنفعة المتبادلة بين الأطراف المتفاعلة، خصوصا وأنَّ العولمة تسعى إلى تعيير الحياة اليومية في الدول النامية عبر لعبها دورا مباشرا في ظهور ما يطلق عليه "النزعة الفردية الجديدة" (جيدنز؛ 1999).

التوصيات

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث:

1- الإنصات المستمر إلى الشباب: واقعهم وآمالهم وفقاً لخصوصية كلّ منطقة؛ بادية، ريف، مخيم، مدينة، باعتبار هذه التصنيفات فرعية من ثقافة المجتمع الأردني الأكبر.

2- تنظيم مؤتمرات وورش عمل ميدانية في كل محافظة تمهيدا لعقد مؤتمر خاص بالشباب أنفسهم وليس بالنيابة عنهم، كما يجري عادة في النشاطات الأخرى للأسف.

3- إصدار وإطلاق مواقع إلكترونية تتناول قضايا الشباب الأردني بصورة علمية عميقة وضرورة التحاور الهادف معهم بخصوص التحديات التي تواجههم واستجابات مؤسّسات المجتمع الرسمية والمدنية وقادتهما المختصين في التحاور مع الشباب والطرق الأنجع للتغلب على هذه التحديات التي يؤشرون عليها بكل تفهم وجدية عبر تعديل التشريعات وإيجاد الحلول المناسبة لها.

4- إقامة الحوارات الهادفة وإطلاق حملات التوعوية التي تجسد حقيقة التعددية وتعمق قيم الحوار الديني والوطني. وصولاً إلى إعادة وتطوير أدوار مؤسّساتنا المرجعية كونها عُمد المجتمع – الأسرة؛ المدرسة؛ الجامعة والمسجد والكنيسة وإعلام الصورة والخبر والقانون.

5- أهمية إعمال الحوار التسامحي ومضامينه العربية الإسلامية استرشادا برسالة عمان في الفكر والتعددية والجدال بالتي هي أحسن في ما بيننا عربا ومسلمين وحضارات أخرى على هذه البسيطة.

6- العمل على دعم وتسويق النماذج الفكرية والحياتية المميزة محليا والتي تقدم الحوار وقيمه المطلوب تعميقها والارتقاء بها كقيمة على أي فكر أحادي أو جهوي عنيف ظاهرا أو في الباطن.

7- التخطيط والعمل العلمي والمتدرج عبر مؤسساتنا المرجعية لتعديل سلوكياتنا - مع التركيز على الشباب من الجنسين - لإقناعهم بإمكاننا الوصول إلى حلول توافقية لا غائية في مجمل خصوماتنا أو اختلافاتنا الدينية والوضعية على أرضية من الكلمة الحسنى، وسيادة القانون المدني، وتقديس حياة الإنسان كمُستخلف لإعمار وإعمال الخير وقيمه على وجه هذه البسيطة المستدامة بالحوار وليس القتال أو الصراع.

8- استثمار وسائل التكنولوجيا المختلفة وبتعدد أشكالها ولغاتها في بث النماذج الحقيقية التي تعبر عن سماحة قيمنا وإبراز النماذج الشبابية المميّزة من السلف المتسامح والمحاور (العُهدة العمرية؛ أمات المصادر والكتب والمواقف الإنسانية التي تحترم العقل بذات الوقت التي ترجمت من العربية إلى لغات أجنبية، ومدى استفادة الأمم الأخرى من إرثنا التاريخي بالمعنى الإنساني كجزء من سعي مؤسسي منظم للرد بالتي هي أبلغ على الحملات الإعلامية التي تستهدف العرب والمسلمين من قِبل الأعداء والمغرضين نحو أمتنا الإنسانية على الدوام.

أما في الوقت الحالي الذي نعيشه فإن "رسالة عمان " كنموذج فكري معاصر فقد دعت إلى تعميق قيم العيش الانساني المشترك مع احترام قدسية الأديان حيث أطلقت في ليلة القدر المباركة في التاسع من تشرين الثاني/نوفمبر 2004 قبل إعلان الأردن

عزمه على عقد المؤتمر الإسلامي الدولي في عمان عام 2005، وجاءت الرسالة للتوعية بجوهر الدين الإسلامي الحنيف وحقيقته، الذي قدم للمجتمع الإنساني أنصع صور العدل والاعتدال والتسامح وقبول الآخر ورفض التعصب والانغلاق. الرسالة أكدت أن الأردن تبنى نهجا يحرص على إبراز الصورة الحقيقية للإسلام ووقف التجني عليه ورد الهجمات عنه بحكم المسؤولية الدينية والتاريخية الموروثة التي تحملها قيادته الهاشمية بشرعية موصولة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم.

والإسلام العظيم، حسب ما شددت عليه الرسالة، يدعو إلى الانخراط والمشاركة في المجتمع الإنساني المعاصر والإسهام في رقيه وتقدمه متعاوناً مع كل قوى الخير والتعقل ومحبي العدل عند الشعوب، إبرازا أمينا لحقيقته وتعبيرا صادقا عن سلامة الإيمان والعقيدة بدعوة الحق سبحانه وتعالى للتآلف والتقوى. وترجمت رسالة عمان إلى العديد من اللغات ليصار إلى توزيعها بشتى أنحاء العالم لتتمكن الشعوب من الإطلاع على حقيقة الإسلام وجوهره الحقيقي.

المراجع

1. القرآن الكريم: سورة الكهف الآية 12؛ سورة مريم الآية 12؛ الروم الآية 54.

2. البداينة؛ ذياب وآخرون (2009) **عوامل الخطورة في البيئة الجامعية لدى الشباب الجامعي في الأردن**. ط1، المجلس الأعلى للشباب ومركز إعداد القيادة الشبابية، عمان؛ الأردن، ص 40.

3. الجوهري؛ محمد وعبدالله الخريجي (2004) **طرق البحث الاجتماعي**، ط5، مطبعة العمرانية، الجيزة –القاهرة.

4. الزيدي، المنجي (2002) مقدمات لسوسيولوجيا الشباب، **مجلة عالم الفكر**، المجلد 30، عدد مارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص27- 29.

5. العجمي، بن عيسى (2011) **الأمن والتنمية**، ط1، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

6. المجلس الأعلى للشباب (2004): **الإستراتيجية الوطنية للشباب في الأردن (2005- 2009)**، محور الشباب والمشاركة، عمّان، ص7.

7. المحادين، حسين طه (2002) **التسويق الثقافي لدى الشباب أنموذجاً في** كتاب "نحو إستراتيجية ثقافية وطنية"، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ص55.

8. المحادين؛ حسين طه؛ **أساسيات البحث العلمي "مذكرة"** مكتبة البوابة الذهبية؛ الكرك الأردن.

9. الموسى؛ عصام سليمان (2014) **الأعلام العربي الرقمي والتحديات الراهنة**، نقابة الصحفيين الأردنيين؛ عمان – الأردن.

10. الصقور، محمد: **تعيين عصام الروابدة برتبة وزير.. يُعيد التوريث السياسي للواجهة**، مقالة على البوصلة الإلكترونية، التاريخ:2011/3/13.

11. المحادين؛ حسين طه (1999) **الاستمرارية والتغير في قيم العمل بالمجتمع الأردني؛ دراسة جيلية سوسيولوجية**، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

12. الناصر؛ حازم (2014) **تصريح لوزير المياه الأردني**؛ موقع وكالة بترا الرسمية؛ تاريخ الدخول 2015/6/8.

13. حطب؛ زهير (1983) **تطور بُنى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة**؛ ط3؛ الدراسات الإنسانية؛ معهد الإنماء العربي – لبنان.

14. فوكوياما، فرانسيس (1993)، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، ترجمة فؤاد شاهين وآخرين، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص 7- 19.

15. محادين، حسين طه (2011) **ثقافة الشباب: سِيادة التكنولوجيا أم ضعف الإيديولوجيا..؟؟** محاضرة في منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، عمان، الأردن.

16. محادين؛ حسين طه (2004) **إضاءات على دور قيم العمل التطوعي في المؤسسات الشبابية؛ ورقة عمل ضمن مؤتمر دور مؤسسات المجتمع الأردني لتحقيق التنمية الشاملة /رؤية مستقبلية** /غير منشورة؛ مركز الجنوب للتدريب والاستشارات؛ جامعة مؤتة؛ 5- 7/6.

17. الحوراني؛ هاني وحسين أبو رمان (2004) **المجتمع المدني والحكم في الأردن؛ تطور المجتمع المدني في الأردن وواقعه الراهن**؛ الجزء الأول؛ دار سندباد للنشر؛ عمان – الأردن.

18. منظمة العمل العربية (1996): **مكتب العمل العربي، الشباب والتنمية**، القاهرة، ص 21.

19. قبنجي؛ جاك. أ(2012) لماذا فاجأتنا انتفاضتا تونس ومصر؛ مقاربة سوسيولوجية؛ في الربيع العربي إلى أين؛ أفق جديد للتغيير الديمقراطي؛ مركز دراسات المستقبل؛ **سلسلة كتب المستقبل** عدد 63.

20. القريوتي؛ محمد قاسم؛ (1989) **السلوك التنظيمي، دراسة للسلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات الإدارية**، لا يوجد دار نشر، عمان – الأردن.

21. الموسى، عصام (1999): **الثقافة والاتصال والمعلومات والتكنولوجيا**، ملتقى عمّان الثقافي التاسع، وزارة الثقافة، عمان، ص23- 26.

22. العربي، البشير (1998): **مقاربات سوسيولوجية في الثقافة والتنمية والمجتمع**، دار سحر للنشر، تونس، ص 25.

23. العمر، معن خليل (2000) **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق، عمان، الأردن، ص 431.

24. عايش، حسني (2007): **الشباب بين الأمس واليوم، في قضايا الاتصال والإعلام في الأردن والوطن العربي**، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 236.

25. أبو أصبع، صالح (2012) **تكنولوجيا الاتصال وآفاق المستقبل في الوطن العربي، في العالم العربي ومعضلاته والإصلاح المنشود**، ط1، مراجعة وتقديم فيصل دراج، وزارة الثقافة، عمان، ص235.

26. الصقور؛ محمد محمود (1997) **قيم وثقافة العيب؛ ورقة عمل مقدمة لندوة قيم وثقافة العيب**؛ مركز دراسات الجنوب والتعليم المستمر؛ جامعة مؤتة؛ الكرك – الأردن.

27. أحمد؛ أحمد محمد وجبريل بني حسن العريشي؛ وآخرون (2013). **التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية**؛ ط1؛ دار الصفاء للنشر والتوزيع؛ عمان؛ الأردن.

28. ساري؛ سالم إبراهيم بدران (2013) **الدولة والديمقراطية والمجتمع**؛ جامعة فيلادلفيا؛ مركز الدراسات المستقبلية؛ دار البركة للنشر والتوزيع؛ عمان؛ الأردن.

29. حلمي؛ إجلال إسماعيل (1990) **دراسات عربية في علم الاجتماع الأسري**؛ جمهورية مصر والإمارات العربية نموذجاً؛ ط1؛ دار القلم للنشر والتوزيع.

30. حجازي؛ عزت (1985) الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، **عالم المعرفة**، الكويت، ص 44.

31. عويدات؛ عبد الله (1995) الشباب والعمل التطوعي، وزارة الشباب، **سلسلة التثقيف الشبابي 27**، عمان، الأردن؛ ص 20.

32. دائرة الإحصاءات العامة (2014) **النشرة السكانية**؛ عمان - الأردن متوافر على:

http://www. dos. gov. jo/dos_home_a/main/index. htm

https://ar. wikipedia. org/wiki-

33. توينبي، آرنلد، (1981)، تاريخ البشرية، ط1، ترجمة نيقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.

34. فارب؛ بيتر(1983) بنو الإنسان، مجلة عالم الفكر، العدد76، ترجمة زهير الكرمي.

35. محادين؛ حسين طه (2010) اتجاهات طلبة الدراسات العُليا في جامعة مؤتة نحو تأثيرات العولمة الاجتماعية والثقافية في المجتمع الأردني؛ مؤتة للبحوث والدراسات؛ سلسلة العلوم الإنسانية؛ المجلد الخامس والعشرون؛ العدد السابع.

36. القطب، رائدة (2014) عدم الاستفادة من الفرصة السكانية يولد مشاكل اجتماعية أخرى؛ حوار مع "الأمين العام للمجلس الأعلى للسكان"، جريدة الدستور؛ العدد 16946؛ بتاريخ 13/9/2014؛ عمان – الأردن.

37. العمر؛ معن خليل (2010) **التنشئة الاجتماعية**؛ ط1؛ دار الشروق للنشر والتوزيع؛ رام الله- فلسطين؛ وعمان – الأردن.

38. **العرب اليوم**؛ صحيفة يومية أردنية؛ بتاريخ 15/6/ 2012.

39. زريفة؛ رشا بسام (2010) **عوامل استقرار الأسرة في الإسلام**؛ رسالة ماجستير غير منشورة؛ جامعة النجاح؛ نابلس؛ فلسطين.

40. معزوز؛ عبد العالي (2011) الإنترنت والاستلاب التقاني؛ **أوراق عربية 8**؛ مركز دراسات الوحدة العربية؛ بيروت – لبنان.

41. علاونه، جهاد (2006) **أثر الثقافة الشرقية على المرأة والرجل**، ط1، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

42. منصور؛ عبد المجيد (1987) **دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي**؛ المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب؛ الرياض.

43. البداينة، ذياب، (2010) **التنمية البشرية والإرهاب في الوطن العربي**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ط1، الرياض.

44. منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" (2003)؛ **الشباب الأردنيون، حياتهم وآراؤهم**، مكتب الأردن، عمان.

45. بترا؛ وكالة الأنباء الأردنية الموقع الرسمي.

46. الإستراتيجية الإقليمية لصندوق الأمم المتحدة للسكان لمناهضة العنف المبني على النوع الاجتماعي في المنطقة العربية (2014- 2017) مكتب عمان – الأردن.

47. الكبيسي؛ أحمد (2015) موقع **منتديات الشريعة؛ الفرق بين الوالد والأب**. متوافر على الموقع الآتي: http://www. shariaa. net/forum/showthread. php?t=16618

48. الاغوات؛ فتحي سالم (2015) **صراع الأدوار الجندرية ودوره في العنف الأسري**؛ ط1؛ دار فضاءات للنشر والتوزيع؛ عمان؛ الأردن.

49. المحادين، حسين طه (2014) التفاؤل والتشاؤم لدى عينة من الطلبة الماليزيين والأردنيين في جامعة مؤتة – الأردن، دراسة مقارنة، **مجلة التربية**، العدد 158، جزء 3، جامعة الأزهر، كلية التربية، ص 238- 259.

50. اليسير، العربي صالح (2007) المرأة والتنمية؛ **ورقة عمل بعنوان (المعوقات التي تحدّ من فاعلية المرأة وتطورها)**، مؤتمر التنمية البشرية والأمن في عالم متغير، الطفيلة، الأردن.

51. ضمرة؛ يوسف (2008) **ماذا يريد فوكوياما؟** الرأي الأردنية؛ الملحق الثقافي؛ الجمعة 5 أيلول ص3؛ عمان.

52. الدقس، محمد (1978) **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق** ط1، مجدلاوي للنشر، عمان – الأردن.

53. محادين، حسين، رامي العساسفة (2011) **الاستبعاد الاجتماعي، إضاءات وآفاق**، سلسلة التثقيف الشبابي، المجلس الأعلى للشباب، عمان- الأردن.

54. الكريمين؛ أيمن، أحمد (2014) **اختبار نظرية الثقافة الفرعية الجانحة (ألبرت كوهن) في تفسير السلوك المنحرف لدى عينة من طلبة المدارس الثانوية في محافظتي الطفيلة والعاصمة والأحداث المحكومين**؛ رسالة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم الجريمة؛ قسم علم الاجتماع، جامعة مؤتة، الأردن.

55. الهلالات، هيا محمد إسماعيل (2013): تأثير الفيس بوك على طلبة جامعة الحسين بن طلال من منظور جندري، رسالة ماجستير في دراسات المرأة، الجامعة الأردنية، عمان.

56. ليلى، علي (2008): تعليم "facebook"، ط1، الاسكندرية: المجموعة المصرية الهندسية.

57. الملاح، وآخرون (2009): طريق المجتمع المدني إلى الإعلام دليل تنفيذي. عمان، الأردن، المعهد الوطني للتنمية والمواطنة، عمان، الأردن.

58. بيومي، محمد أحمد: مبحث القيم في علوم الإنسان، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

59. (الفيروزآبادي، 202/2، الصحاح 380/2)

60. محادين، حسين طه، (2010): التعددية وقيم الحوار قراءة تفكيكية للسلوك الحياتي، في كتاب أسئلة الثقافة العربية وحرية التعبير، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن.

61. العطيوي، سلامة أحمد، (2015): مواقع التواصل الاجتماعية بين الإيجابيات والسلبيات، مجلة فرسان مؤتة العدد 28، جامعة مؤتة، الأردن.

62. الزعبي، علي زيد (2011): المشاركة والاندماج الاجتماعي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.

63. سعد الله، حسن، 2009، الجهاد الإلكتروني مفهوم حديث سائر في التبلور، نشر في محمدية بريس يوم 30 - 09 - 2009

http://www.maghress.com/mohammediapress/1254

64. السويدي، خليفة علي، 2014، الإمارات والجهاد الإلكتروني، 31 أغسطس:

http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=80991 2014



القراءة للجميع 16

الشَّبابُ العَربي

التَّحديات وَتأثيرُ الثقافاتِ الفرعيَّة

(الهوية، الاستبعاد الاجتماعي والعنف، النوع الاجتماعي، قيم التكنولوجيا كأيدولوجيا)

الشباب الأردني أنموذجًا

يأتي برنامج مكتبة الأسرة الأردنية، بهدف توفير طبعة شعبية زهيدة الثمن، تكون في متناول يد الأسرة الأردنية في كل بيت.

ويهدف هذا البرنامج إلى تعميم الثقافة والمعرفة، وربط الأجيال بالتراث الثقافي والحضاري للأمة، والتواصل مع الثقافات الإنسانية.

إن الكتاب الجيد هو سفر باتجاه الذات ومعرفتها ومعرفة الآخر وهو ومضة لإضاءة عصرنا هذا، من أجل إنجاز رسالتنا التنويرية، القائمة على مشروع الدولة الأردنية منذ انطلاقة الثورة العربية الكبرى ومشروعها النهضوي.

لقد تباينت إصدارات هذه السلسلة في موضوعاتها، ومضامينها، واتجاهاتها، ورؤاها، آملين أن تقدم للقارئ زادًا معرفيًا متكاملاً، وتلبي رغبات وحاجات مختلف الشرائح الاجتماعية.



السعر: (٣٥) قرشاً

هاتف: 962 5696218 + فاكس: 962 5691640 + ص.ب 6140 عمّان - الأردن
E-mail:info@culture.gov.jo website:www.culture.gov.jo
الكتاب متوفر على منصة الكتبا الإلكترونية
https://alkutba.gov.jo